

في قلب المدينة

في قلب المدينة

في قلب المدينة



Looloo

dvd4arab

## ١ - الصاروخ ..

صحيح الرائد ( وحيد ) ، وهو يلقب في حجرة مدير  
الطائرات المصرية ، الذي سمح له بالدخول منذ خطوات ، ثم  
بدا وكأنه قد نسي وجوده هنا ، عندما وقف أمام نافذة  
مكتبه ، يتطلع منها إلى نهر وادي ، وأفكاره تسبح بهذا ، حتى  
انزعجه لصحة ( وحيد ) ، فالتفت إليه في هذه ، وتطلع إليه  
لحظة في شروء ، قبل أن يفقد حاجبه ، ويستعيد حزنه  
الطليدي ، وهو يقول في لحظة فرية :

— ماذا خلعت يا ( وحيد ) ؟

صحيح ( وحيد ) مرة أخرى ، وقال :

— ( ن - ١ ) ياسيدي .

ازداد انطاد حاجبي المدير ، وهو يقول :

— ( ن - ١ ) .. ماذا عنه ؟

ثم ( وحيد ) مستباً :

— إنه لي ( المكسك ) ياسيدي .

أجابته في ضحكة :

— بالطلع . إنه هناك .. وماذا بعد ؟

فهمهم ( وحيد ) ، دون أن يلفظ اسماءه :

— إنها واحدة من عملياتنا الكثيرة باستبدى ، ولقد جرى  
العرف على ضرورة إطلاع سفرونا ، في أية دولة نؤذي فيها  
مهمتنا ، حتى لا نشتب في إعراسه سياسيًا ، و .....

فاطمة المدير في حلة :

— حسنًا أيها الزاهد .. إني أسخط القوامين والوثائق ،  
والعلم كل شيء ، عن العرف والضرورة وعياله ، ما الذي تريد  
إنه ؟

فصحح ( وحيد ) ، وكأنها يحاول فهمه ، قبل أن  
يستعيد اسماءه ، ويقول في هدوء :

— هل نلقد ؟

فصاحف لفظها حاجتي المدير في قوة ، حتى بدا وكأنهما  
مستخرج بعضهما بعض ، قبل أن ينفذ في صراخه ، ولهجة  
بدت أشبه بالتمجيز قبلة :

— لا .

فتمتعت اسماءه ( وحيد ) ، وهو يفهم :

— كنت أترجح ذلك .

وحسب المدير بدء على كفة ، وهو يقول في حزم :

— أصبح يا فتي .. لقد درست هذا الاحتيال ، ووجدت أن  
إملاخ سفرونا في ( المكسيك ) بما يملكه ( أدعم ) هناك ، قد  
يصيب الرجل بالحنون ، الفاقص الإفعل لنا ، ولقد ، أن يظل  
عمل ( أدعم ) سرًا ، ولنزحل ذلك إلى ما بعد التصار  
( أدعم ) ، أو .....

صمت لحظة ، وزلزل في قوة ، قبل أن يستطرد في توكير :

— أو مصرعه .

\*\*\*

لقد بدأ الأمر بصفقة ..

صفقة بين الإرهاني المكسيكي الثوبى ( فانوشميلازو ) ،  
وزجنى ( الموساد ) ( القوام ) و ( جوليات ) ..

وكانت الصفقة تضمن منح ( الموساد ) تصميمات بالغة  
السرية ، لتبادل ذرية محدودة ، تضمن لتوكلهم السيطرة  
الكاملة على منطقة الشرق الأوسط ، أو إعادة حرب المنطقة  
كلها بونا .

وتوصلت المخابرات المصرية إلى أمر الصفقة ..

وبدأت مهمة ( أدعم ) و ( حتى ) ..

كان عليهما أن يتارلا مفاوحة ( بالشر ) ، للحصول على  
الصفقة أولاً ، وإلا فستعير كل شيء على كل طرفوس ، مهما  
كان الثمن ..  
ولكن الأمر كله القلق ، وأنت على كتيب ، فقرر وصرفهما إلى  
( مكسيكو ) .

لقد كشف ( بالشر ) حقيقة ( أدهم ) ، على الرغم من  
شكوه الطن ، بواسطة جهاز كمبيوتر متطور ..  
وبدأت المفارقة ..  
بدلت في صحراء الدم ..

وعزز عشرات الكيلومترات ، راح ( أدهم ) و ( منى )  
بمئات جيل ( بالشر سيلازر ) ..  
وايرون الإزدائي المكسيكي في الجولة الأولى ..  
وتبادل في النهاية ، عندما أصبحت ( منى ) بالفراد في  
كاسلها ..

وواجه ( أدهم ) و ( منى ) ديابات ( بالشر ) ..  
وانصرا ..

ثم قرر ( بالشر ) أن يخوض الحرب بسلاح جديد ..  
بالتفويض ..

وانطلق طياره الأمريكى ( الميريس ) ، بطوكوير حربية  
جديدة ، بطارد ( أدهم ) و ( منى ) ..  
وبما كان ( أدهم ) يعمل ( منى ) ، التي جرى كاسلها ،  
ويحطان تلا صغرى ، لمرداية اقتصها ( أدهم ) ، بدأ الهجوم  
الحزينة ..

ونصف أحد صواريخ الطوكوير الديابة .  
وانطلق الآخر نحو ( أدهم ) و ( منى ) ..  
نحوهما تمامًا ..

\*\*\*



(\*) تريد من التفاصيل ، راجع الجزء الأول ... ( صحراء الدم ) ..  
للمرة رقم (٧٨)

## ٢ - والرجل ..

تغير الظفر في كل حياة من خلايا ( ألفريدو ) ، وبذلك  
استمر في قوة ، حتى لقد بدأ كشيخ يركب في قراقرز القطر ،  
هبطت عليه بقية ثروة طائفة ، أو كعمره من عمره من  
شبابه ، سمع على الفز عن طيب بارع ، يلسم له إبهامه فدهش ..  
ويكفل ما يروج في أصابعه من حياة وحشية ، صرح  
( ألفريدو ) ، وهو يطلق صاروخه نحو ( أدم ) ، و ( منى ) :  
- إلى الجميع أيها الشيطان .. إلى الجميع ..

وصرخت ( منى ) بذورها ، وهي ترى الموت مستظلاً  
بحرها ..

وتحرك ( أدم ) ..

لم ترتب لذة واحدة من حياته ..

كالنساء ..

كل ما لفت ، عندما رأى الطيار بصوت الصاروخ إليه ، هو  
أن بحث عن وسيلة للهروب ..

وعندما انطلق الصاروخ بالفعل ، كان هو أيتها ينطلق ..  
والظفر ..

نعم .. ظفر ..

لقد أنقذه ذلك الليل الطبيعي في كل الظلال ..

لقد ظفر ، وهو يحمل ( منى ) ، وشعر بالصاروخ ،  
يخرون فوق رأسه ، وهو يهوى بها ، يزاوله عاتلة إلى  
أسفل ، قبل أن يغير الصاروخ ، ويدهما الانفجار إلى  
الأيام في تحف ..

وعندما سقطت أرث ، كانت الصدمة عجيبة ، إلى الحد  
الذي جعل ( منى ) تطلق صرخة ألي عالية ، وجعل  
( أدم ) يقف عليه في قوة ، وهو يصنها إلى صدره ،  
محاولاً حمايتها من تلك الصخور الصغيرة ، التي قشرها  
الانفجار في كل الاتجاهات ..

وترنطعت عشرات الأحجار الصغيرة بظهر  
( أدم ) ، الذي غطى في حقن :

— ألعنة !!

ثم سعى فوق ترفل أهدار الصخور ، وعاد يحمل  
( منى ) ، وهو يستطرد في حرم :

— هنا .. محار في استغلال تلك المصيبة من الإثارة  
شعرت بالإنشغال نحوه ، وهو يهوى بها ، غير متحابة  
عاتلة من الجبار سادت المكان ، بسبب الانفجار واستطاع  
الصخور ، وهدم مروح الغليكوهر بارتفاع فوق رأسها ،  
ماتة عن ثورة فاعدها ، الذي أسقطه عذفاً عليه سهلاً هنا ..

ولقد كان ( ألفريدو ) يصرخ في الطليكو كوبر بالفعل :  
 — اللعة !.. كيف فعلها ذلك الشيطان !؟.. كيف ظهر  
 بهذه السرعة الطلعة !؟.. هذا مستحيل !.. مستحيل !..  
 وفي جنون ، راح يطلق رصاصات مدفعي الطليكو كوبر  
 الآتين ، في كل الاتجاهات ، وهو يصرخ :  
 — قُت ليها الشيطان الصرعى .. قُت ..  
 وتناثرت الرصاصات حول ( أدوم ) و ( ميني ) كالظفر ،  
 حتى أن تلك الأخيرة قد شعرت بالدهشة ، لأن إحدى تلك  
 الرصاصات لم تضطرب طريقها إليها ، حتى شعرت بسائل لوج .  
 يسيل من جرح بطراخ ( أدوم ) ، فهبطت في جرح :  
 — ( أدوم ) .. هل أصبت ؟  
 أجبها وهو يلهث :  
 — دخلت من هذا .. إنها إصابات طفلة .  
 هفت في حلق .  
 — ولكن الدماء ..  
 فاحتضنها في صراخه :  
 — انتظري صبا .  
 فإلها ، وهو يضعها أرحاً في رجليه ، حتى لقد بدا لها وجود

تعارض شديد ، ما بين شجوه القاسية ، وأصابعه الرقيقة .  
 فاصفقت في قولها ، وهي تحسني بصحرتي كبيرتين :  
 — ماذا سافعل ؟  
 أجبها في حزم ، وهو يهبط أحد الملائقين الآتين بكفة ،  
 ويجذب يذرة الآخر في قوة :  
 — سأحصل على المزيد من حرية الحركة .  
 سأفعله في مزيد من التوالى :  
 — ثم ماذا ؟  
 هز كتفيه ، وقال كمن لم يقد أمامه حلٌ بديل :  
 — سأفعله .  
 وفعل أن تلقى في سبيلها ، أو يهبط هو بحرف ذلك ،  
 كان قد اضطر وسط سحابة الغبار ..  
 ولقد بدا له الأمر شيئاً محزناً ككوبير بالفعل ..  
 كان يشق طريقه وسط سحابة عاتلة من الغبار ، مسرعاً  
 بصوت براوح الطليكو كوبر ، ويخط الرصاصات الشهيم منها ..  
 وفي الوقت ذاته كان ( ألفريدو ) يبحث عنه في هياج ، وهو  
 يدور حول سحابة الغبار في عطف ، محاولاً تدهدها بتلك التوجة  
 المتصاعدة من الهواء ، التي تلقيها مروحة طائرته .

وفجأة ، برز له ( آدم ) ..  
 وانضم حسد ( ألفريدو ) لـ قرة ..  
 كان كمن برز له شيطان مرعب ، في قصر مظلم مهجور .  
 وقبل أن يلقى من ظهره ، كان ( آدم ) قد أمسك بزمام  
 المشفرة ، وراح يطلق النار ..  
 ومن سوء حظ ( ألفريدو ) أن ذلك الرجل ، الذي يطلق  
 عليه الثور ، لم يكن مجرد رجل عادي ، يدافع عن نفسه وعن  
 كنيته ..  
 لقد كان عبقراً ..  
 وحيزاً ..  
 لقد عرف نوع الغليوكوبر ، وعرازها ، وناسخ عريجه  
 منذ المرة الأولى .  
 والأهم هو أنه قد ارتكب تصميمها ..  
 وموضع حزان وفروها  
 وعندما انطلقت رحاصاته ، كانت مصوبة كلها إلى ذلك  
 الطرائق ..  
 ولقد احترق ..  
 وأشعلت فيه الثيران ..



انبأ في حرد . وهو يطلق أحد القذائف الأولى بكفه . ويذهب إلى  
 الآخر في قرة — ساسصل على الرعد من حركة الطرقة

وصرخ ( المهرينو ) في زلزال :

— أيتها الشيطان

وبدلاً من أن يظن أنها من الصاروخين الباليين لديه ، أو حتى يصيح وصراعات ، استدار في سرعة ، وانطلق مبتعداً ..  
لقد وجد لديه هدفاً أكثر أهمية من حياة ( أدهم ) ..  
حياته هو

ولقد كان يعلم أن الاتصال حزان الوعود لا يحميه سوى  
فرصتين .. إما أن يفلت من اقلبيوكوتر ، أو الانفجار معها ..  
ولم يكن من الممكن أن يسمح لنفسه بالانفجار معها ..  
ومن الأكثر استعجالاً أن يفلت منها ، ليرك نفسه بين يدي  
( أدهم ) .

وكان هناك حل ثالث ، أقل خطورة ..

أن يطلق مبتعداً ، ويفلت من اقلبيوكوتر بعيداً عن يدي  
( أدهم )  
ولقد فعل ..

وعندما ابتعد ، كان يمر خلفه أذهال الحية ..

وكانت من الدخان الأسود ..

وتهدد ( أدهم ) في أوجاع ، وهو يشاهد ويتابع ذلك الخيط  
الأسود ، قبل أن يندم في شجرة .

— يالك من ولقد يفتقد الحياة !! أما كان ينبغي أن نطلق

صاروخاً للحية . قبل أن نضد على هذا النحو !!

لم استدار في جفّة ، وأسرع عائداً إلى حيث ترك ( مي ) ،  
التي راحت تسجل في شدة ، وهي تحمي نفسها ولحمها بكفها .  
في محاولة لاقتفاء الترمال ، فالتفت إلى جوارها ، وقال في صرح .  
— في المرة القادمة استخدمني مبتعداً يا عروزي .

صمت في أوجاع :

— ( أدهم ) !.. هذا لا .. ماذا فعلت ؟

هزّ كعبه ، وهو يخرج مبتعداً من حبه ، ويخط به أنفها  
ولحمها ، قائلاً في شجرة :

— كنت أدري ماذا حدث بالوسط .. يبدو أنني قبح  
الحلقة للحياة ، فلم أكن أعرج للحياة ذلك الوعد ، والتبادل معه  
تحت سيطرة ، حتى أصابه الهلع ، وانطلق مبتعداً ، وهو يمر خلفه  
خيطاً من الدخان الأسود .

صمت في حزن :

— أنت والبع يا ( أدهم )

انصدم وهو يحملها مرة أخرى ، مبسفاً :

— عجباً !!... أنظرن صديقتنا ( ياشو ) يظن منك في هذا

المرئي ؟



ضحكت وهي تحبذ عليه مذايعها ، لتعاونته على حلها ،  
قالت :

— أشك في ذلك ، فهو شخص حقود ، وقد يعمل لك  
بعض الصفات

ضحك بذوره ، وهو يصعد في السبل بحمقه ، قائلاً :

— يا له من رجل ! ما أولئك ؟ إنه يستحق أن يلقبه  
دروا .

قالت في مرج ، وكأنها تناسيا ذلك موافقتهما :

— هل تفتح وسيلة معينة لتلقيه ذلك الدرس ؟

خلف وهو يتجاوز سحابة الدبار :

— ليس بعد ، فليست أظن الصنيع على مزاجه .....

در عبارة بطة ، وانقبضت عضلاته كلها ، حتى أنها قد

شعرت بتوتر عضلات عقه ، فرفعت عيناها إليه ، وهتفت :

— ماذا هناك ؟

لم يحب مؤامرا على الفور ، ولكن نظرة صارمة في عيونه

جعلتها تلتفت إلى حيث ينظر ، ولم تكذب لري حارقه ، حتى سرت  
في جسدها كلمة لارتخافه قوية .

لقد كان هناك ، وعلى بعد كيلومترين على الأكثر ، حيط

مطول كيلومتر كامل ، يتجه إليها في سرعة ، دون أن يتبين  
ملاحظه ، لطول المسافة .

وكان هذا الحيط يتكون من مائة دراجة بخارية ، يمتطيها مائة  
رجل ، وكل منهم يعمل ببطء آلي ، وقبلة .

وكان هذا الحيط هو القوة الجديدة لحيش ( بانشو ) ..  
القوة البخارية ..

\*\*\*

تفهم رجال ( بانشو ) إنه لم يبلغ أيذا كل هذا القدر من  
الغضب والحماسة ، اللذين بلغتهما في ذلك اليوم ، عندما أبلغه  
( ألفريد ) لاسلكيا بما حدث ، قبل أن يقرر من الخلو كونه ،  
ويعزها لتفجير ..

وفي غرفة عيشه ، راح يصرخ عريضة ( الكسبيك ) ، التي  
تلاها سائحا كاملا ، بكلمات بعينه ، وهو يصرخ :

— القلعة !! القلعة !! القلعة !!

ثم نظر إلى عاتقه ، وأخرج سناخه ، وحنف

— ( الزيو ) . اسمعي يا رجل .. أطلق مع كل رجالك

لحو هدف سناخه لك الآن .. نعم .. كل رجالك ، وكل  
دراجاتهم البخارية . اسمعي يا ( ألفريد ) ستعالان على رجل وفداء

في هذا الموضع .. عند الفناء ، قلت لأولئك حتى في رؤيتها ،  
أما الرجل فأراده سباً لو أمكن يا ( ليزو ) .. نعم .. لو يد أن  
أطلق حبله يدي .

وعاد يتأذى بقلعه على الخريطة ، مسطوحاً في ثورة :  
— يدي أنا .

\*\*\*

قلت ( سي ) صامته لحظة ، وهي تحذف في زوايا المرايا  
البخارية ، الذي يطلق نوحها ، قبل أن يقول ( أدهم ) في  
حرج

— هنا .

هضت به في طلع :

— إلى أين ؟

أجابني في صرامة :

— محاولاً الابتعاد عن هذا بقدر الإمكان .

هضت .

— أتعلم ما هذا ؟

أجابني وهو يبطئ المنحني في سرعة :

— أظنها مزاجات بخارية .. مائة على الأقل ، وأروعك أنها

إحدى وحدات جيش ذلك الوقت ( بانشو )

هضت في يأس :

— وأين يمكننا الذهاب ؟ .. سيلطوي بنا حتماً ، مهما  
ابتعدنا .

استعد حاربنا ، وهو يشتم .

— أنت على حق .

ثم تولف إلى جوار إحدى الدبابات المخطئة ، وانساب في  
حرج :

— إذن لمن الخشم إلا نضيد

سألت في قلق :

— ماذا سيعمل ؟

أجابني في صرامة :

— سأبذل أقصى جهدي لإنقاذ هؤلاء الأوغاد منك .

استعدت عيناها ، وهي تبت في طلع

عني أنا ؟ .. ماذا تعني ؟

داخلها داخل كابية الدبابات المخطئة ، وهو يقول في فجدة

أمره :

— ألقني إليك مستظري هنا ، حتى أعود إليك

هضت في حدة :

— مسجول !!

دفع إليها مدقة آتيا ، وهو يقول في حزم :

— هذا امر أثمها السليب ..

حاولت أن تصرخ في غضب :

— لن أطيع الأمر ، حتى ولو .. ..

فانضمها في حدة :

— لا وقت لهذا الفهره .

اتكلمت في مكانها ، لانهزوا على الاصراعس ، في حين

أصابع هو في حزم :

— كل ما أحكيه منك هو ألا تسمعي لم يكشف

موصيك .

وتولفت خلفه ، ثم انحنى بترع مسددا الصغر من

حواشيها ، ثم يمسك في يدها ، مسطردا في فجأة أشد حزنا ،

أخبر برة حزينة سرعان على إخماتها بقدر استطاعته :

— ولو قشلت في ذلك ، فلا تسمعي لم بالإلقاء القبيح

عليك ..

وخلعت صوته ، وهو يردف :

— على قيد الحياة .

ثم اندفع مبعدا ، وهو يحمل مدقعه الآتي ، فالتفتت من

عينيها لعدة حزن ، وهي تلتطمع :

— سأطيع الأمر .. سأطيع الأمر يا ( أدهم ) ..

أما هو ، فلم يسمح لعدة ثواني بالإعداد من عينيها ..

كان يعلم أنه لا يوجد ما يمكنه من الوقت ، حتى شرعها ..

لقد كان عليه أن يواحد وحده مائة رجل

ومائة طريق للموت ..

\*\*\*



### ٣- الأوغاد ..

لوط ( أنور ) ورجاله ثلاثة ، أمام ذلك القل ، الذى  
بعض حلقه : أنهم ( و ) من ، ( القبط : أنور ) فوق جهاز  
اللاسلكى ، لقيت فى دراجته البخارية ، وهو يقول :

.. لقد وصلت إلى المنطقة المشردة بـ ( أسبور ) ( بانشر ) ،  
ولكن ما من أثر لذلك المصوى ورجله

أجابه صوت ( بانشر ) القفل ، غير جهاز اللاسلكى :  
.. ربما كانوا خلف القل أيا المين .. قو بر جالك حوله ،  
وحاصروه من كل جانب ، وحاولوا أن يقتلوا ذلك الشيطان  
حيًا .

قال ( أنور ) فى صرامة :  
.. سأسحق لك الشيطان نفسه حيًا  
لو أمرت .

ثم أسي الاتصال ، ورفع يده إلى وجهه ، مستغرقًا فى  
حزم :

.. حيًا بأوجال .. سحقك بالكلاب .



أو القبط صعدوا ، وهو حيل مضاعف الأثر ، فاضطرت من عبيدنا ضيقة حرد

أحاط عسود رجلاً باللكان ، في حين دار ( أنزير ) بصحبة  
الباقين حول القل ، وتولف الرجال الخمسون ، بذراجمهم  
البخارية ، عند تلك القمة ، التي تاهرت فيها الدبابات  
المخطئة ، وعقد ( أنزير ) حاجبه ، وهو يطلع إلى تلك  
القلبا ، مضمناً :

— عجباً ! ! يصعب عليّ أن أفسزو أن رجلاً واحداً يصل  
كل هذا .

هزّ أحد رجاله كتفه ، وصعب ذلك هزاً لرأسه ، قبل  
أن يقول :

— لا تحاول إقناعي بذلك أيها الزعيم .. لو أن هذا الرجل  
قد نجح وحده في تدمير أربع دبابات ، فهذا يدلّ على الشد على  
يده أحراراً ، وليس إلى مثاله .

أزداد العطاء حاجي ( أنزير ) ، وهو يقول في حزم :

— أرأيت أنك لن تفعل بأرجل ، وإلا جرت يدك من  
معضبها

أرسمت إصمعة مربيكة على خفي الرجل ، وهو يطلع  
إلى يده ، مضمناً :

— تهرها ؟

ثم أطلق صرخة عصبية ، مستطرفة :

— أرأيت أنك تفرح أيها الزعيم !

الفتت إليه ( أنزير ) ، وهو يقول في برود :

— بكم ترأين ؟

تجمّدت إصمعة الرجل على شفاهه ، وتطلّع إلى يده في حلع ،  
وكأنها نوعه أن يخبئها مبعودة ، ثم غمغم في لحظات متواتر

— كنت أمتح أيها الزعيم .. كنت أمتح .

علا صوت رجل آخر ، وهو يقول :

— يبدو أنه لا أسد هنا أيها الزعيم .. ربما غادر الرجل

اللكان ، قبل أن يصل نحن إليه .

أجاب ( أنزير ) في صرامة :

— ينبغي أن نفحص اللكان أولاً بأرجل . قبل أن نخرم هذا .

لفقد أبلّس سيور ( مانشو ) بإحداثيات اللكان منذ دقائق ،

ولمّن لم تستغرق سوى سبع دقائق لحساب ، عند انطلاقنا من

معسكرنا الصحراوي ، فور تصفح الرسالة ، وحتى وصولنا إلى

هنا ، وهذا هي ذى الصمراء فقد ألبسكم أحابله ، كما يؤمن بأن

ذلك الصمري لم يعد هو وزميله كثيراً ..

دار الرجال عبرهم في اللكان ، وغمغم أحدهم

— إلهام ظهور وزيمته بخطباتها ٢١

عظيم آخر

— على الأرجح .

ثم أثار ثالث إلى عدد من قبائل الدبابات الخطية ، صائر  
في التكاثر ، وكان في تولد :

— أس الطيحي أن يحدث هذا ؟

سأله ( التور ) .

— ما الذي يقصده بهذا ؟

أجاب في قليل :

— أظن هل من الطيحي أن صائر قبائل الدبابات ، على

هذا النحو السهل ؟

تطلع الجميع إلى القليل في قليل ، ثم هو ( التور ) كضيق ،  
وهو يسمو إصابة مضطربة ، مبهمة :

— ليست أكرى .. وإنما ..

ثم أراح موارده في عصية ، مستطردا .

— ولكن ليس هذا هو المهم ، فلا فائدة للقبائل دون  
الدبابات .

وارتفعت جلبة صوته ، وهو يذبح .

— المهم هو أين يضي ذلك الشيطان القصري وزيمته ؟

أجابته رجل من وحائه :

— هناك عشرات الأماكن ، التي تصلح للاستواء ، في هذا

القل ، فمن الواضح أنه قد تعرض لانهيارين على الأقل ، ولقد  
سقطت أكوام شتى من الصخور ، وكل مجموعة منها تصلح

لإستواء شخص على الأقل حلقها

هبط آخر

— هذه الأشياء أيضا تصلح .

بعدها قاطعا ، كانت مبادئة تشير إلى تلك الدبابات ، التي تضي

واحلتها ( متى )

ولقد أثار ( التور ) حبه إلى حيث أشار الرجل ، ثم صاف

حذاه ، وهو يمشي :

— نعم .. إنها تصلح

ثم جذب إبرة مدببة الرطاش ، وأجده نحو الدبابات .

ومن تحتها ، رآه ( متى ) يترب ، ورائت الرجل

الطبيعي يشهرون مدافعهم الآلية ، فجذبت إبرة مدببها

بشرورها ، وهي الصغيم :

— الوداع يا ( آدم ) .. الوداع .

وسؤبت مذهبها إلى ( أترور ) ..

\*\*\*

صطفت الطائفة القادمة من الولايات المتحدة الأمر بكية .

في مطار ( مكسيكو ) . وعطت منها ذلك الأسطر ( إفرام ) .  
ورميه الأمر الضخم ( حويلات ) ، والأخير يقسم في الضلال  
نخطي

— القصة ... لم تصور يوما أن يبلغ ذلك الوغد  
( بانشو ) . كل هذا القدر من الإغلبة ، حتى يغالبنا رؤسنا  
بأن نهرع إليه ، على هذا النحو .

ابنسم ( إفرام ) ، وهو يقول في حماس :

— الأغلبة لا تنجح من ذلك الخطير ( بانشو ) يارجل .. إنها  
تنجح من تلك الضلعة ، التي ترمع إبراهيمها معه .

البنفي حاجبها ( حويلات ) ، وهو يقول :

— أعلم ما الذي أراغب في فعله . بعد إبرام تلك الصفقة  
مع هذا الوغد ؟

صحتك ( إفرام ) ، وهو يقول :

— أن تفعله .. أليس كذلك ؟

حاذق ( حويلات ) في وجهه بدعته ، قبل أن يجف :

— بلنى كيف صحت ؟

أطلق ( إفرام ) ضحكة عالية . وقال :

— يا مالك من رجل !!

عقد ( حويلات ) حاجبيه ، وكأنها لم يزل في الأمر . وعظم  
في شحط :

— انظري إليه ؟

ابنسم ( إفرام ) ، ورثت على كتفه . فقلنا :

— بل بسطة يارجل .

معد ( حويلات ) شفته ، وعظم في حق .

— القصة !

ثم انشأ إلى صندوق متوسط الحجم . يحمل شعار دولته .  
ويع نقله إلى سيارة سفارتها في عناية . وهو يقف :

— ألا يكتفك أننا قد قلنا بسلام مليون ورقة ، من قبل  
الأنكف دولار ، وأنا نعمل ... في عهدنا ... مليار دولار دفعة  
واحدة ؟

برفت عنها ( إفرام ) ، وهو يقول :

— صدقنى .. هذا يندبر في رأسى الفكارا الإجرامية عيطورة .

ابنسم ( حويلات ) في شخرية ، وهو يقول :

— لقد ترفع رؤسنا ذلك يا صديقي ، ووضعا شحنا  
 ضحكنا ، ليع أحدهما في الضحك في اقتصاص المباح ، والفكر له  
 إلى أرض بعيدة ، لعل الرغم من أني رأيت لك رأيا حسنا  
 المباح ، إلا أن أسدنا لم يمس ، فهو قد ليل في حلية ديوانسية  
 إلى صفاتها هنا ، وبسببها السيف كعقد تحت الطلب ، بحيث  
 يسلته إلى ( بانسو ) مباشرة ، عندما نلقه نحن ، ولو عافيا ،  
 بكلمة من مثل عليها سنا

أطلق ضحكة ساخرة ، قبل أن يستطرد :

— أرايت يا صديقي ، لقد أحكموا الأمر قانا

عقد ( إفرام ) حاضيه ، مملعتا في شحط :

— ألقية !!... ألا يبحرنا بعض النقة ؟

هز ( جوليات ) ساكتة أمام وجهه ثلثا ، وهو يقول :

— ليس أمام مثل هذا المباح يا صديقي

ثم أصاب في اهتمام :

— المهم هو هل يمكننا الاتصال بـ ( بانسو ) وإيهام الصفقة

ليل الوعد المتفق عليه ؟

هز ( إفرام ) كتفيه ، وقال :

— ليست ألقه بالغ في تقديم الوعد ، مادام سيحصل على

المبلغ كله ، كل ما علينا هو أن نستأجر سيارة من ( برناردو ) ،  
 و.....

جر عيارته ، وفكر فاه دهشة ، قبل أن يستطرد :

— يا للشيطان !!... ماذا أصاب منجر ذلك المكسبي

الضباب ؟

أدار ( جوليات ) عييه إلى حيث ينظر ( إفرام ) ، ثم ارتفع

حاجباه في دهشة ، وهو يقول :

— عجب !!... لقد نسف أحدهم المنجر نسيقا .

أسرع الاثنان الملتصقا ، إلى حيث جلس ( برناردو ) أمام

منجره في بئس ، وحلف به ( جوليات ) ، وهو يشرب على

ظهرة في قرة :

— ماذا أصاب منجرك يا رجل ؟

أدار ( برناردو ) عييه إليهما ، وهب من مقعده ، مشبكا

بذراع ( جوليات ) ، عافيا في فجأة لدعو إلى الرقاد :

— آه يا سيور ( جوليات ) !! آه يا سيور ( إفرام ) !!

أيها كارثة .. لقد تعرض منجري لكارثة .

اجسم ( إفرام ) ، وهو يقول :

— أهة كارثة يا رجل ؟.. هل التفتك صياحطة ، من دون



ساحر تاجر السحرات في العالم كله ، وقزمت القوط فوقك ،  
لتصبح منك مثلاً يُتخذى به ، في حراء التاجر الجشع .

صنف ( برناردو ) ، وهو يشرح بذراعيه في حركة مضحكة :  
— أنا يا سيور .. لقد سقطت صاعدة على

صخرة

البحر ( إفرام ) ضاحكاً ، وهو يقول :

— يا الشيطان !.. إنك أسوأ أهل الأرض خطاً

يا ( برناردو ) .

تابع ( برناردو ) في السهارة :

— وكانت هذه الصاعدة بشرية :

قطع ( إفرام ) ضحكته ، واضمحرك مع جريبات في نظرة

دعشة ، والى هناك الطلق من بين حجر لهما في آن واحد :

— صاعدة بشرية !

ومال ( إفرام ) نحوه ، غافلاً في اهتمام بالغ :

— حسناً يا رجل .. لئلا في ماذا حدث بالخط ؟

لثقت ( برناردو ) حركته ، وكأنها يخشى أن يسمعه أحد ،

ثم عسى في تولد :

— لقد جاء ساحر أمريكي وحديثه إلى هنا ، وفلا إبهما

يرغبان في استبحار سيارة قوية ، ولعل أن أحدهما شيئاً ،

وصلنى رسالة ( فاكسبيل ) من سيور ( بانشو ) ، ليحصل

صورة الساحر ، وأمرًا بالقضاء عليه بكل وسيلة ، وأنها تعرفان

صديقكما سيور ( بانشو ) . إنه لا يقبل أي تقاضى في تنفيذ

أوامره ، لذا فقد أعطيت الساحر الأمريكي ورميله تلك

( القلعة ) ، التي يحتفظ بها لدى سيور ( بانشو ) ، والفرقة

مخفية رمية ، يبدأ عملها فور إدارة حركتها ، ولقد ركبا الساحر

هو ورميله ، وانطلقا بها ، وجاء سيور ، سيلفيو ، يلقون

أخرى ، عندما لوححت بذلك الشيطان يعود به ( القلعة )

كالصاروخ ، ويلتزم منها هو وحديثه ، ويشبك مع

( سيلفيو ) ، ويطلق في وجهه كالقنبلة ، ثم يركب ورميله

سيارة أخرى ، ويطلقان بها بعضين ..

ورفع قواعده إلى أعلى ، ثم عاد يلقيا إلى جواره ، مسطورتا

في يأس :

— وصلى هذا أولاً لتصله يا سيور ( إفرام ) ،

ويا سيور ( جولييت ) .. لقد فعل كل هذا في ثوان

معدودات ، وكأنها هو شيطان مرعب ، انطلق من الجحيم كلسان

من لب ..

ورفر في مرارة ، مردفاً :

— وانظروا ( البيل ) .. وانعرج معها متجري .

بافل ( إفرام ) و ( جوليات ) نظرات قلقة ، ودارت في رأس كل منهما فكرة عظيمة ، قبل أن يسأل الآخر ( برناردو ) في عيشة ، ولديها عيشة :

— قل لي يا رجل : أعدد السائح الأمريكي طويل القامة ، المشوق القوام ، مقبول الساعدين ، حريص المكين ، قوي الذكاء .... ؟

لاطعه ( برناردو ) :

— إنه أخيه بطل أولياد باسيور ( جوليات ) .

وعصت لحظة ، قبل أن يستطرد في تركه :

— ويبدو لي أنه ليس أمريكياً .

هبط به ( إفرام ) في الحال :

— ماذا يا ( برناردو ) ؟ .. ماذا تفكر ليس أمريكياً ؟

تردد ( برناردو ) لحظة ، ثم أجاب :

— عندما أعود ( البيل ) إلى هنا ، وقبل أن يلحق بزميله

في السيارة الأخرى ، سمعنا تاتيه بلغة غير أمريكية .

هبط به ( جوليات ) :

— أين العربية ؟

عقد ( برناردو ) حاجبيه ، مضغاً :

— نعم أظنها كذلك .

أعطى المنتج من عبي ( جوليات ) ، وهو يراجع في بيته ،

وأظفت إلى ( إفرام ) ، الذي هبط في الحال :

— تارودك الفكرة نفسها ؟

أجاب ( جوليات ) :

— بلا أدنى شك .

ثم أضاف بالعربية ، التي يهملها ( برناردو ) لافاً :

— اتصل بالقيادة يا رجل ، وأخبرهم أن ( أقدم صبرى )

هذا ، وأنه قد أصبح جزءاً من العملية .

وانتقد حاجباه في قرّة ، وهو يستطرد :

— يبدو أن الجميع سيصبح أروابه هنا يا رجل .. سيصبحها

عن مصراعها ..

\*\*\*

## ٤ - الجحيم ..

كانوا عيسى رجلاً ..

وكانوا آدبه برسل الموت ..

وعندما كان (عيسى) يطلق نحر تلك الديابة ،  
التي اجبات فيها ( من ) ، تصورت هي ابا الهابة ، فاعلجت  
بذليها الرشاخ للقتال ، وراحت تبحث عن ( آدم ) بعينها  
في شدة ، لتزود من مرقاة بظفرة اميرة ..

وعندما رآته اذعنتها عارأت تماثا ..

لقد كان هناك .. خلف ثوبه من الصخور ، بصوب قوفا  
بذليها الآل إلى نقطة ما ..

ويطلقه ..

وانطلقت رصاصته ، في احكام فاضل ، نحو قاعدة  
الإطلاق ، في إحدى القذائل ، التي عمل على تركيبها في أماكن  
متفرقة ، على نحو مدروس ..

وانفجرت القنبلة ..

ومع انفجارها انقلب المكان إلى جحيم مظلم ..

وشهر كل رجال ( الزيو ) مدافعهم ..

وانطلقوا وابل من الرصاصات في كل مكان ..

وفي هدوء خروال ، وقع ( آدم ) يثقل رصاصاته نحو  
الأهداف المسبقة ..

وانفجرت القذائل ، واحدة بعد الأخرى ..

وساد هرج ومرج هائلين ..

ولم يقد رجال ( الزيو ) يلتزمون ما يحدث ، ولا من  
بناحهم ..

لقد بدا لهم أن جيشا كاملا يقاتلهم ، دون أن يروا ، فراحوا  
يطلقون النار فيما حولهم في رعب ..

وسقط العشرات منهم ، مع انفجار القذائل ، ومع  
رصاصات بلطع ( آدم ) ، التي قلبا لحظن هدفها ..

وصرخ ( الزيو ) :

.. الخوف .. القوا ذلك الشيطان

لم يدر وحاله أي شيطان هذا ؟

ولا أين هو ؟

ولقد انضم إليهم الخمسون رجلاً الآخرون ، ولم يمكن

مديروهم للفصل من زملائهم ..

رجل واحد كاد يهزم جيشاً من مائة رجل ..  
ولكن ذخيرة مدفعه نفذت قبل أن يفعل ..  
ولم يكن هذا يعني له الاستسلام ..

إنه لم يكن يشعر ببلادة ذخيرته ، حتى غادر معبأه ، وسط  
عاصفة الغبار ، التي أغرقتا الصخور القذائل ، وفقر كالتيث فول  
أقرب رجال ( أتريو ) إليه ..

وحطمت قذبة تلك الرجل كالقنبلة ، ثم دفعه بعيداً ،  
واسقط دراجته البخارية ، وصاح في شغرية :  
— لقد حسمت الجولة الأولى أيها الأوغاد ..

القطعت كل الأذان مبعده ، وانفقت كل العيون إليه ..  
ول نفس اللحظة ، انطلق هو ..  
وانطلقته وحدها أصابعهم بالذقول ..

لقد كانوا يعضّون أهم أروع وأكسى الفرائجات البخارية  
في العالم ، ولكن ما زاروه أمامهم أصابع بالذعيب الخلفي ..  
لقد حذب بفقر دراجته البخارية ، ورفع عجلتها الأمامية  
عالياً ، ثم دفع أكبر قدر تمكن من الوقود إلى الخزانة ، فقفزت  
الفراجة البخارية كحيوان الكنغر ، ثم دارت حول نفسها ،  
وانطلقت نحوهم



لقد حذب الوقود دراجته البخارية ، ورفع عجلتها الأمامية عالياً ، ثم دفع  
أكبر قدر تمكن من الوقود إلى الخزانة ، فقفزت الفرائجة البخارية

لم يكن سمع أو فوههم هو فقط أسلونه في الانطلاق ،  
وإنما لهذا تلك المتعة القليلة ، التي دفعت لها حتمهم ، بدلاً من  
أن يفر منهم ..

ولكنهم كانوا يواجهون رجلاً لم يسبق لهم التعامل مع مثله  
قط ..

رجلاً يعرف باسم ( رجل المستحيل ) .

ووسط عاصفة الغبار العيفة ، ثلثت دراجة ( أدوم )  
طرقها وسط سعة وأربعين رجلاً ، هم كل من تبقى من رجال  
( الثور ) .

ومع البداية بالرخة ، انحطفت ( أدوم ) مدحاً آلياً ، وركل  
دراجة نظرية ، ليستطاع مع راكبيها ، ثم انطلق مبطلاً ، مطلقاً  
ضجيجاً صاعقاً ، جذبت المداه في عروق الأوفاد ، قبل أن  
يصرخ ( أنور ) بكل غضب الدنيا في عروقه وعقله :

— انطلقوا خلفه .. لن نرسله إلى ( بانيسو ) حياً

ستحالف الأوامر هذه المرة .. أريد هذا الرجل جثة عابدة ..  
هل سمعتم ؟ .. أريد جثة عابدة ..

لأننا ، وانطلق الجميع خلف ( أدوم ) ..

وكانت جولة جديدة في الصحراء ..  
صحراء الدم ..

\*\*\*

انضم مدير ( الموساد ) إلى طوة ، وانسعت عيناه في رعب ،  
وهو يفتقر من مقعده إلى جذوة أفرغت ذلك الرجل المحيل ،  
الذي نقل إليه بوقية ( إفرام ) و ( جوليات ) ، فانضم  
بنزوة ، دون أن يبرز على نطق كلمة واحدة ، في حين هبط  
المدير في دأمر واضح :

— ( أدوم صوري ) ؟ .. مستحيل !

لم يهل من خلف مكتبه ، وراح يلوذ بترابته في توتر ،  
هائلاً :

— هذا يفسد كل شيء .. كل الأمور .. مستحيل !  
لا ينبغي أن يفرق أي شيء في العالم هذه الصلصلة ..  
مستحيل !

فلان المحيل ، في محاولة جديدة رئيسه :

— فلنأمر رجلينا بتقصيه إن كان بإمكانه .

غضب المدير في خنق :

— جنة أيا العيني .. ألا تعلم من هو ( أدوم صوري ) ؟ ..  
إنك جديد هنا ، ولم تدروس بعد ملفات أسطر عملاء الميزر

هز الحبل كتفيه . قاتلاً في لغة :

— حتى ولو كان أحضر الصلابة على الإطلاق إليها الرئيس .

السا أقوى جهاز غارات في العالم ...

قاطعة نظراً صارمة قاسية خاضية ، من عبيد رئيسه ، غير  
عبارة على الفور ، وهذا وكأنه قد كلفها له تلاشت ، وهو  
يضعهم في ارتباك :

— هل أعطيت ياسيدي ؟

أشار رئيسه في جملته إلى باب جانبي ، وهو يقول في منحنى :

— أعطكم ما الذي يوجد خلف هذا الباب ؟

ارتبك الحبل في الفتحة ، وأعادت به الخيرة ، وهو يسأل  
عن الصلة بين عبارة ومزاول رئيسه ، إلا أن هذا لم يمتدح من  
أن يضعهم :

— نعم ياسيدي .. إنها فتحة المياه الحامضة بك .

صاح رئيسه في خجل :

— اذهب إليها .

استعت عينا الحبل في دعشة ، وانفجرت كل فتحة خيرة  
في أعينها ، ولقد بدا له أن رئيسه قد أصيب بالجنون ، أو أن  
الجنون قد دخله للذهيان ، الصحيح والضعف مرتباً :

— معطرة ياسيدي .. ليست أشعر بالحاجة إلى ...

قاطعة رئيسه في غضب :

— اذهب إليها تلقى في مرحاضها كل ما أنتزك (1) من

عبارة هيلة ، ومبادئ متلفة ، ليقومك بالانضمام إليها .

استعت عينا الحبل في دُعر واستنكار ، وهو ينفذ :

— سيدى ..

قاطعة رئيسه مرة أخرى ، وهو يلوح بملامحه في الهواء :

— أقوى جهاز غارات في العالم (2) .. يا للفرء !

ثم التفت إلى الشاب بهمة ، وأمسك كتفيه في قوة ، وهو  
يضعهم إلى جنبه مباشرة ، قائلاً في صرامة :

— قل لي يا جنسى .. هل قرأت شيئاً عن (إيل كوهين) (3) ؟

هبل أميرك أسعهم عن (أحمد الحزان) (4) .. أو عن

(5) (إيل كوهين) : جنس من إسرائيل ، أسكن فرخاً إلى القسطنطينية  
السورية ، حتى حصل على منصب نائب وزير الدفاع السوري ، ثم تم كشف  
أمره ، عندما انضمت إحدى قويات الفرقة رسالة لاسلكية ، كان يرسلها  
بالغمرة إلى (إسرائيل) ، وتوصلت إلى معرفة مصدرها ، ثم إلقاء القبض  
عليه ، وأعدم في حلب .

(6) (أحمد الحزان) : شاب مصري ، نجح في اختراع المفترقات  
إمبريقية ، وأرغمها أنه حصل لسانها ، حتى نجح في أن يضع منها جهازاً  
لاسلكياً حديثاً متفادياً ، كان يحطم الفتح في حرب خاضها معهم ، فقد انشغرت  
قوته في (مصر) تحت اسم (دموع في غيوت والعباءة) ، بعد أن تم إيداع اسمه  
إلى (خدمة الحزان) .

( ولعل الخيال ) ١١٧ أتدري كيف جدها المصريون قبل  
حرب أكتوبر ، عام ألف وتسعمائة وثلاثة وسبعين ١٩ .

حدث النحل لحظات في وجهه ، لم يحز إليه ، وكأنها تنفض  
عنها ذلك الشعور بالإحباط والإحباط والمرارة ، الذي صحبه  
إياه إليه ، وقال لي أخاك :

— نعم ياسيدى .. أعرفهم ، ولكن .....

فأخذه إليه مرة أخرى في خيل :

— ما دمت تعرفهم ، فمن الضروري أن يلتصق هذا  
شربا ، وهذا القوس هو ألا تأخذ أنت بما تحاول أن نوحهم به  
الآخرين .. إنما هنا ، ولي كل أجهزة الخرافات في العالم ،  
تجامل مع الحقائق والوقائع فقط .. هل تفهم ؟ .. الحقائق  
فقط

ترجع النحل برأسه ، ونعمهم في لحظة رجل مصدوم .  
— ألهم ياسيدى .

التمهل إليه ، وافر في حتى ، وتروح بكفة ، فأنقلا :

(١٠) ( ولعل الخيال ) : شاب مصري ، فني حياته كلها في  
( إسرائيل ) ، ووجد مجازاتها وسطها ، دون أن يتكشف أمره لهذا ،  
ولقد ظهرت له في ( مصر ) باسم ( ولعل الخيال ) .

— وعلى الرغم من ذلك ، فليس غفلك — تعيق الوقت —  
سوى تعيد الخرافاتك .

عقد النحل حاجبه ، وقد أيقظ أن تصل المناقشة إلى تلك  
النقطة ، التي بدت له متطرفة منذ البداية ، ونعمهم في خيل .  
— كما تأمر ياسيدى

لوح مدير الخرافات بلرعة مرة أخرى ، وهو يلقى جسده  
لوق ملهده ، متبعفا في استسلام متخيل

— فليكن .. أترك له ( الترميم ) و ( جولات ) ، وأطلب  
منها العمل بالمصطفى طالها ، لصلية ( أنهم مصري ) ، وإتهام  
الصفقة ، وأمرها لنا تعاقب أيديهما في ذلك ، بلا تعقيدات ،  
وأترك إلى سفارنا في ( التكتيك ) أيضا ، وأطلب من سفرونا  
هناك منحهما كل التسهيلات الممكنة .

وزفر مرة أخرى في حتى ، وهو يهزم :

— وأتبع اللعبة على رأس الخاسر !!

\*\*\*

كانت مطاردة رمية في قلب الصحراء .  
مطاردة راح ( أنهم ) بقودها ، وبهذا الأتوار فيها في  
بواحه ، على الرغم من أنه لم يكن للصيد ، وإثنا القويمة ..

لقد ترك ( أنزير ) ومن تلقى من رجاله بخلافه ،  
ويطلقون عليه ليران مدافعهم الرشاشة في خيل وغزاة ، وهو  
يطلق في مسار مصرح بارح ، وحركاته الساحرة تثير مزيدا  
من غضبه والورثه ، ( وحدهم يصرخ كالجئون :

— انظروا .. ألف دولار لمن يقتل منكم .. انظروا ..

لم يكن الأمر يحتاج إلى ذلك لظفر المادي ، فقد كان  
الرجال ، الذين اقتدوا أكثر من نصفهم مع المجرم الأول ،  
الذي شنه عليهم ( أدهم ) ، يمشون غيظا ولحبا ، وتسلل  
في أصابعهم رغبة عارمة في الانتقام والقار ..

ولم يكن ( أدهم ) يفردهم إلى مكان ما ..

كل ما كان يسه ، بحلال تلك الطريقة ، هو أن يهدمهم  
عن قبال ( مني ) بقشر الإمكان ..

وكان من الواضح أنه قد نجح ..

ومن بعد لاحظت له منطقة حيلة غير منتظمة ، فأدار بقوده  
الفرّاجية البخارية إليها ، وانطلق متفاديا سيل الرصاصات  
الكثير ..

ولحبا ، أدار فرّاجته البخارية ، وراصد رجال ( أنزير ) ،  
ثم أطلق مدفعه الآلي في سبيل ..

كان لقطا يتحصر عدد المصوم ، ليل أن يبدأ بحركته ، حل  
الأرض التي انصهرها بنفسه للقتال ..

ولقد فعل ..

لقد حصدت وحاصلة تسعون رجل دفعة واحدة ، وانقضت  
عدد المصوم إلى أربعين رجلا فحسب ..

وهذا أثار ( أدهم ) فرّاجته البخارية مرة أخرى ، وانطلق  
لحو المنطقة الجبلية ، مع ارتفاع صرخات ( أنزير ) :

— ألفا دولار .. بل خمسة آلاف دولار لمن يقتل ذلك  
الشيطان ..

والتيبت الصحراء مرة أخرى ..

بالنم ..

\*\*\*

أتمركت ( مني ) لحطة ( أدهم ) حل التمور ..

وحشرت بالحزن ..

لقد حاصها جسم الدبابه الفولاذي من الانفجارات ، ثم  
صمت ( أنزير ) يصرخ بالإنسانية التي تحبها ، وصمت  
الفرّاجات البخارية تنطلق في طيف ، فقهمت ..



هبت أن ( أدم ) يخطر بباله ، ليحد عزلاء الأثر عاد  
عها .

وبكت ( منى ) .

بكت متسعة .

— يا لك من رجل !.. كم أحبت يا ( أدم ) .. كم أحب  
كل ما تفعله من أجل !!

تحلى إليها أنها تسمع صوته ، وهو يقول في حزم :

— لا تسكني . ليس من اللائق أن يركب أحد الفراء  
الخامرات ، حتى ولو كان امرأة .

جفت دموعها ، ولكن عجزاً من الدموع عاد يغم  
وجهها . فتمتعت :

— وكم سأفقدك !!

فصاح . امتدت قراها مدحج أن غر كايمة المداية .

والصفت بعلمها . فشبهت في قراها ، وانطلقت في ذكر إلى وجه  
الحول . غلبت الشغبي ، يقول في انصاعة تكاد تشبه وجهه كله :

— لقد أتركت ذلك . لقد فهمت خطأه .

وفي تلك الأثناء الصغراء ، رأت ( منى ) الموت ..

لموت في صحراء الدم

\*\*\*

•••



وتسبعت في قراها ، وانطلقت في ذكر إلى وجه حيل . علما التعمير

## ٥ - العدوّ ..

اتخذ حاجبا (جوليات) ، وهو يطالع ذلك  
(الملك) ، الذى وصل على الفور من قيادة طائرات دوله ،  
وقال له (إفرايم) ، وهو يغمغم فى فؤاده :  
— لقد انحلوا عسى الإجراء الذى تولتده .  
قرأ (إفرايم) التوراة الشترية فى انعام ، ثم ايسم قائلا :  
— عظيم .. ايسم أعظم بحوله مع ذلك الشيطان المصرى  
من زمان .

(فر (جوليات) ، وهو يغمغم :

— أما أيا فأعشاهما .

السمت انصاية (إفرايم) ، وهو يقول :

— اللهم ايسم قد أمروا سفيرة هنا بمسحا كل التسهيلات  
اللازمة .

الفت إليه (جوليات) فى خرفة ، وغمغم .

— ومن بعد ذلك ؟

ولم (إفرايم) حاجبه فى حيث ، وهو يقول :

— من يبرى ؟

ثم استورد فى وحدة مقبرة لثام :

— قل لى : هل وجدت فى الاتصال بذلك الواحد

(بانشو) ؟

لوح (جوليات) بكفه ، مضمنا :

— لقد اتصلت بوكرة السرى لاسلكيا ، ولكنهم اعبروني

انه قد غابوه على من القايوكوير الصغيرة ، مع ذلك الطيار

الأمريكى (الفرير) ، ولا أحد يبرى إلى أين ؟

عقد (إفرايم) حاجبه ، وهو يغمغم :

— انظم يا رجل لنهى واقف من أنه (بانشو) يطم من هو

عصيه بالخط ؟

سأله فى دهشة :

— كيف ؟

أجابته فى انعام :

— أذكر ذلك الكمبيوتر ، الذى انصاه له من

(أمريكا) .. وطق الراج والمقات التى طليها ، التى تحوى

كل المعلومات ، عن معظم حصرونا ، من رجال أجهزة

المخابرات الأخرى ؟

ثم ( جوليات ) في الغمام

— نعم .. إنني أذكر ذلك ، وربما علموا بانثو ( الدواجن )  
رجل محاربات مصرية ، يذبح ( آدمم مري ) ، ولكن هذا  
لا يعني أنه يترك مدى حظيرة خصمه .

المطد حاجبا ( إفرنج ) ، وهو يلمسهم .

— صدقت .

ثم أمال وهو يركب على جيب مطقه . لهذا كنه من وجود  
مسلمه .

— هذا يعني أنه من الضروري أن تصل به ( بانثو ) في  
سرعة ، قبل أن تحسر كل شيء .

وعادت الانساعة الخفية إلى سطحه ، وهو يستقر في  
عمومي :

— أبقى بالنسبة للدولابا .

وفي هذه المرة فهم ( جوليات ) معزى الانساعة ..

واجسم بلقوة ..

\*\*\*

لم يكن ( آدمم ) يعمل مدرجات البحارة إلى تلك المطقة  
الجبلية ، حتى أمرك ( ألبو ) ورجاله ما الذي تعبته القهارة  
الناخرة ؟ ..

لقد كان ( آدمم ) يتلقى الصعور ، ويدور حولها .  
ويظهر فرق القطع الصلابة بها ، ويحدد المنحدرات ، ويخط  
منها في مساحة مدققة ، يصغر عنها حتى من يسير على قدميه ..  
وتوقف رجال ( ألبو ) ، صهريين ، ويذهب أحدهم  
مستدوها

— يا فلبيطاني ! ليس لم أصادف مثل هذا أبدا

وأحوا يابزون ( آدمم ) مذلولين ، حتى انضمت فرائجه  
البحارية خلف أسد اللال الصخرية ، فالتزمهم هذا من  
أفواههم ، وذهب زعيمهم .

— الثالثة ١ . حاذق أسابكم ؟ .. انطلقوا خلفه .

انطلقت المدرجات البحارة كلها خلف ( آدمم ) ، وانترك  
الرجال كم كانت المطقة عميقة وحررة ، وهم ينطلقون من نقطة  
إلى أخرى في صعوبة ، حتى صاح أحدهم مدعونا :

— انظروا .. عا هي ذي فرائجه .

توقف الأربعة رجال في حذر ، وراحت كل العيون تدور  
في المكان ، بحثا عن صاحب تلك المدرجة الخالية ، ثم قال  
( ألبو ) في نوله :

— ربما يحسن إلى حوار المدرجة . انهبوا إليها ، وانضوا  
المكان حولها

تردّد الرجال ، وبادلوا نظرات القلق ، ثم انفصل بعضهم  
عن الأول ، وانجهروا إلى التزّاجة البخارية ، وانغمى أحدهم  
بدمعها ، ثم لم يلبث أن تراجع في خلق ، وصرخ :  
— ليلته !

وانصرفت صرخة يمدى القيلة ..  
وعسر ( أنزير ) سبعة آخرين من رجاله ، وتضاعف خنقه  
إلى درجة رهيبة ، وهو يصرخ :  
— أيها الشيطان الرغد .. لا تصوّر أنك سطلت مني  
أهلاً .. سأطقت ولو كان هذا آخر ما أمتعت في حبال كلفتها .  
جأوته ضاحكة ساحرة ، ترّدّد صداها في المكان كله ، فدون  
أن يدرى أحد من أين أتت ، فاحسطن وجهه في غضب هائل ،  
وصرخ :

— قلت إني سأطقتك ..  
وفي هذه الزّفة جأوته الصمت ..  
انصمت فمط ..  
وواج ( أنزير ) يدير عييه في المكان في خنق ، قبل أن يدير  
إلى رجاله ، فنادى في جلبة :

— سنقسم إلى عشر فرق يا رجال ، كل منها تتكوّن من  
ثلاثة أفراد ، وسنطعن كل ركن ، ونقلب كل حجر في هذا  
الحقل ، حتى نعال على ذاك الرغد ، ونقتله ، وسيفي الثلاثة  
الباقون هنا ، لحماية وحراسة التزّاجات البخارية .. هنا ..  
وفي ثلاثة رجال في المكان ، في حين انطلق الباقون يبحثون  
عن ( أدوم ) ، وعندما أحد رجال الحراسة الثلاثة ، وهو يشغل  
ميجارته ، يدير عييه فيما حوله في قلق وحذر :  
— إنها مهالة رهيبة يا رفاق ، لأن يزمار رجل واحد ، ويعمل  
بما كل هذا .

أجابه آخر في تولر :  
— إنه شيطان .  
ثم الثالث في خوف :  
— أعتقد أنه سيحدث مكالمة يحمي فيه ، بعد أن انطلق الجميع  
لبحث عنه ؟

هزّ الأول رأسه ، وغمغم :  
— بعد بكل ما فعله ، لن أسمع شيئاً .  
أداء صوت ساحر يقول :  
— صعدت أيها الرغد .

النقط التي رجال الثلاثة مدافعهم الآلية في سرعة ، واستداروا  
كلهم إلى مصدر الصوت في آن واحد .

وولفت عيونهم على ( أدهم ) ، الذي انزح من فوق صخرة  
قريبة ، ليظهر على قدميه ومسلحهم ..

وفي اللحظة التالية ، هبهم أنهب ألزهم بالكلمة كالقفزة ،  
وغطمت كل الأسدان الأمامية للثلاث ما عرى ساحقة ، وشعر  
الثلاث صاعقة تهوى على معدته ، ومرعية طوية في أن يلقط  
كبدته غير أسياته ، ولكن هذه الرشة لم تستغرق سوى ثانية  
واحدة ، ففي الثانية التالية ، انطلقت نفس الصاعقة إلى عيده ،  
وهزت بين عيده ، فراجع إلى الخلف في حدة ، ولزطم بدراجه  
تخاربه ، شاركته سبطه وسط زميله ، وقد قلقت الثلاثة  
وعيونهم

ولبسم ( أدهم ) في متخربة ، وهو يصيح :

— بالأسناد الحث ؟

ثم جذب الرجال الثلاثة بعيدا عن التزاجات البخارية ،  
وراح يفتح عزجات الوقود في عدد من التزاجات ، ويسكب  
محتوياتها فوق المكان ، وانقضى الغدس دواحة طوية ، وأفل  
ساحرا .

— والآن ، فليذهب الجميع إلى المحيم .

وانشغل عشار في الوقود المسكب ..

ونأججت الثوران كتحميم حقيقي ..

وأثرت ( أنزوي ) ورجالها أن شيئا ما قد حدث ، فانطلقوا  
من مكان نحو البلعة التي تركوا فيها تزاجاتهم ، وكاد المصعب  
يصيهم بالقتل ، عندما رأوا كل التزاجات تشتعل ، فيما عدا  
واحدة ، انطلق بها ( أدهم ) ، وهو يطلق ضحكته الساحرة  
الخفزة ، ويلوح بيده عاتقا .

— وداعا أيها الأوغاد .. اذهبوا السير الآن ، فالساعة  
أطول من أن ننتظرها بلا تزاجات ..

وتبع ذلك ضحكة ساحرة أخرى ، جعلت ( أنزوي ) يفرح  
بفجسته ، صارتا في مرارة :

— لعل أنت عن بقعة في نهاية العالم أيها الشيطان ،  
فأسبل الأرض كلها بخا علك ، ولن أهدأ حتى أفلتت ..  
أفلتت ..

ولم تطفح ضحكات ( أدهم ) الساحرة ، وهو يبتعد ..  
ويبتعد ..

ويبتعد ..  
كان ينطلق بأقصى سرعة ، ليصل إلى حيث ترك ( عي ) ..

وكان - والسبب مجهول - يشهر بطلق رقيب من أجلها ..  
 وفجأة ، ربما كان يهرب من ذلك القتل ، الذي استقرت  
 أحداث الديابات خلفه ، برزت من هناك هليوكوبر صغيرة ،  
 وانطلقت نحوه مباشرة ، فبعثهم في سخرية ، وهو يمد يده  
 الرشاش .

- يبدو أن القتال مع ذلك الرعد ( بالشر ) يحتاج إلى  
 سياسة خاصة .

وأولف فتواجه البخارية ، وشهر يده ، مستطردا :  
 - إلى سياسة النفس الطويل .

كان مستطردا لإطلاق النار على الهليوكوبر ، فور الهرب ،  
 لولا أن جهاز الملاحة التي أثبتت بدراجته ، بعث بفتة صوتية يقول  
 بالأسبابية :

- سنور ( أنهم ) .. انتهى أراك جيداً بمطاري القرب ،  
 وأنت تحمل مدبلك الآن ، لذا فننظر من مدى الإصابة .  
 قال هذا ، وراحت الهليوكوبر تدور حول نفسها ، كما جعل  
 ( أنهم ) يعلق حاجبيه في خنقة ، مدبلكاً :

- ما الذي يقوله هذا الرعد إذن ؟ .. إن ابتعاده يسعه من  
 إصابتي أبعداً !!



وراحت الهليوكوبر تدور حول نفسها ، كما جعل ( أنهم )  
 يعلق حاجبيه في خنقة

ارفع الصوت مرة أخرى من جهاز الأستكي ، يقول :  
 — هل تسمعي يا سيور ( أدهم ) ؟ .. هل بلغت  
 رسالتى ؟

أجابه ( أدهم ) فى صراخه :

— نعم أيا الزعد .. إني أسمعك جيدًا .

أطلق ( بانشو ) ضحكة قصيرة ، وقال :

— لا ريب أنك تعرفنى إذن يا سيور ( أدهم ) ، وتعرف

أنك قد فاضت وهرمت نصف رجلى على الأكل .

أجابه ( أدهم ) فى ضحكة :

— وما زلت أبتوق لتعظيم النصف الآخر يا ( بانشو ) .

أضحك ( بانشو ) ضحكة أخرى ، وقال :

— إن تجد الوقت لذلك يا سيور ( أدهم ) ، فإنا نأثلك

بالاستسلام القوى ، دون قيد أو شرط .

أجابه ( أدهم ) ساخراً :

— ياك من مطلب سخيف ؟ .. ألا ترغب فى أن أقبلك

فديك أيتها ؟

أناه صوت ( بانشو ) ، يقول :

— ونما فعلها يا سيور ( أدهم ) ، فديهاش .. عمتك

ثم أضاف فى صراخه :

— ( عمتك يا سيور ( أدهم ) .. ( عمتك التى كنت تحبها

واعلى حطام واحد من دبابات .. استسلم يا سيور ( أدهم ) .

لقد بقى هناك حتى تسيل .

وأطلق ضحكة شيطانية خاطرة ..

\*\*\*



## ٦ — اللعبة الخيرة ..

صفت لحظة من الصمت ، غير أجهزة اللاسلكي ، ثم  
ارتفعت كل موجات اللاسلكي في لحظة ، مع صرخة ( أدم )  
صري .  
— أيا الرعد .

أطلق ( باتشو ) صرخة ماعرة ، وقال في لحظة ثانية :  
— لا فائدة يا سيور ( أدم ) .. لقد واجعت كل حرف  
ورد عليك الخاص ، الذي أهداه في صديق من ( القوساد ) ،  
والآنك لك أنك لن تتغلب عن زميلك أيدا .. هكذا صيحتك ،  
كما يؤكد عليك .  
قال ( أدم ) في صرخة :

— اصبح يا ( باتشو ) .. اني ابعث أصدائك من  
المجذلين ، الذين يبحون فوق أقطار القوساد ، وأقبحها ،  
لقد حوّل إلى آخر أصعب وبليها ، والبعض أكثر كل من يتولى أن  
يتم شجرة واحدة من رأس ( ميني ) هذه ، ولقد مزقت آخر  
من جرد على فعل هذا أيدا .

قال ( باتشو ) في استعطاف :

— أنت أظنك في موقف يسمح بالتهديد والوعيد يا سيور  
( أدم ) .

صفت ( أدم ) في لحظة :

— ولكنه يسمح بالقتال أيا الرعد

وأطلق بذراعه البخارية في سرعة ماضية ، وهو يطلق  
لوان عدله الآتي نحو القليو كوبر ، فانفص ( الفريدو ) ، وهو  
يصف في دأفر :

— فليعد يا سيور ( باتشو ) .. إنه جاهز .

صاح به ( باتشو ) في غضب :

— ماذا أصابك أيا الأمر يكي ؟ .. إننا نحن تلك السلاح  
الأخرى ، لا هو

صفت ( الفريدو ) ، وهو يستدير بالقليو كوبر ، ويصعد من  
( أدم ) في سرعة رعبية ، كما لو أنه يصعد عن شبح :

— فليذهب الأسلحة إلى الجميع .. اني سأزحف ذوقا  
أمام هذا الشيطان المصري ، حتى ولو كنت أحمل قبلة ذريعة ،  
في مزاحته وهو أعزل .

الصمت عينا ( باتشو ) ، وهو يصف في ذهنية :



— إلى هذا الخلد ١١٢

هتف ( أدهم ) :

— هل يدعشك هذا ياسنور ( يانشو ) ، بعد كل ما فعلت بك وبرحالتك ؟

صرخ ( يانشو ) في غضب :

— ما زال مجرد رجل واحد .

انبعث صوت ( أدهم ) ، غير جهاز الألوسكي ، وهو يهتف في غضب :

— لماذا نطلق منعدا أيها المزعج ؟ .. هل خير زعمك إلى هذا الخلد ؟

انظروا ( يانشو ) على فوق الألوسكي ، وانزعجه في ثورة ، وهو يهتف :

— أنت مجرد متحالف ياسنور ( أدهم ) .. وأسخط بحرف واجهته في حيال كلها .. تلك لاساوى حتى في رصاصة أطلقها عليك .

هتف ( أدهم ) :

— هل توأمن ؟

صاح ( يانشو ) :

— أراهن أيها الصعري .. أراهن حيالك وفيلك .

هتف ( أدهم ) :

— لا تأمل كثيرا بوجودك في قبضتك أيها المزعج ، فسأجده خروبا في ذلك وكركك ، وأحطم أفكك ، وأنتزعها من بين يديك المزعجة .

انطق حاجبا ( يانشو ) في خنق ، وهو يهتف :

— فليكن ياسنور ( أدهم ) .. فليكن هذا رحلتنا .

هتف ( أدهم ) في دهر :

— لا هتزع ياسنور ( يانشو ) .

دفعه ( يانشو ) إلى عصية ، وهو يهتف :

— أنت تعلم أمر صلفي مع ( الموساد ) بالطبع ، وتعلم أن موعد إقامتها سيحين بعد ثلاثة أيام ، مقابل مليار دولار . كانت هذه المعلومة الأخيرة جديدة بالنسبة لـ ( أدهم ) ، ولكنه قال في صرامة :

— أعلم ذلك .

أكمل ( يانشو ) في جملته :

— سأمنحك المهلة لنفسها .. ثلاثة أيام لتجد وكري السرني ، وتصل إلى سميرتي .. وحتى ذلك الحين ، سأحفظ ، بزميلك

سليمة ، وأمرها الفصل وعناية المكتبة ، وبعدها ، وعند إتمام  
العملية ثانياً ، سأزني رأسها بقلب دعوى الفصل .. هل نفهم ؟  
خطب أدهم :

— سأجيدك أيها الوغد ، وسأمرؤك لربنا .

صاح ( باتشو ) :

— أيها صليقة جديدة ياسبيرو ( أدهم ) .. صليقة كعمل  
سيلا زميلتك .. أو موبيا .

ثم تكثر ( القريبدو ) عرقه ، مسطرداً في جلدته .

— حق .. انطلق بأقصى سرعة

خطب ( القريبدو ) :

— إنني الفصل

ومن بعيد أترك ( أدهم ) أنه لن يبلغ سرعة الفليوكوبر .  
فيهما بلغت قوة محرك دواجنه ، فحولت في الخلق ، وأطلق إلى  
الفليوكوبر التي تبعه ، في الغضب ، لم غصم في لحظة ، لم صمها  
( باتشو ) لصحبت كل فترة دعاء في عروقه ، والوقوف فيه عن  
البعض عروفاً وأهراً :

— سأجيدك يا ( باتشو ) .. سأجيدك أيها الوغد .

والنطق حاجيه في حزم وصرامة ، وهو مسطرد :  
— وسأفعلك ..

\*\*\*

بعض السطور يصلح ( إفرام ) و ( جولييت ) في حرارة ،  
ودعاهما إلى المجلس . وهو يقول في خيرة :

— مرحباً ياسمر ( إفرام ) .. أهلاً بك ياسمر  
( جولييت ) .. إنني لم أتوقع زيارتكما بهذه السرعة في الواقع .

سأله ( إفرام ) في اهتمام :

— أتم تعلم برفقة من الإدارة ؟

أوما الرجل يرأسه إيجتها ، ثم ترح بكته ، فالتلا :

— الواقع أن القواعد تقضي إطاعة أوامر الحكومة  
فحسب . وليس الأجهزة التابعة لها ، كـ ( المراسد ) مثلاً ،  
ولكنني مضطر لاستثناء هذه العملية بالذات ، نظراً لأن برفقة  
الإدارة تؤكد خطورة الأمر كثيراً .

ثم ( جولييت ) في الغضب :

— هذا صحيح .

واستم ( إفرام ) ، وهو يقول :

— أنت تعلم معنا يا سيدي أن هذا يقبل إلقاء كل الأوامر السابقة

أولاً السفر برأسه إيماناً ، وقال :

— بالطبع . هذه هي القواعد .

الاسم ( جزيئات ) مدوّرة ، وهو يقول :

— في هذه الحالة ، سيكون من الضروري أن نكسّم إذا لم  
زمن ذلك الصندوق الدينامي .

عند السفر حاصبه في شك ( حطر ، فأسرع ( إفرام )  
يضيف :

— في الوقت المناسب بالطبع .

أولست انصاية هائلة على شغلي السفر ، وهو يقول :

— بالطبع .

قال ( جزيئات ) في لحظة عجز عن كتابتها :

— أجل أن يتم هذا في سرعة .

أما السفر بحبه إليه ، وودعه بنظرة شك طويلة ، قبل أن  
يستم مدوّره . مضمناً :

— بالطبع .

نفس الاثنان ، وقال ( إفرام ) في هدوء ، يدلّ جهلنا عرفانيا  
ليحفظ به :

— أتعلم أن نظري قريباً جداً يا سيدي .

ثم السفر مضمناً :

— أتعلم ذلك .

فأما الاثنان بين السفارة ، وتركوا السفر من خلفهما يقد  
حاصبه في رية ، ويعلمهم في شك :

— ثري ما الذي يحويه ذلك الصندوق ؟

أما إلى عزائه ، وأدار قرص أرقامها السريعة ، حتى  
أصبحها ، وراح يتطّلع إلى الصندوق الدينامي الصغير ، قبل

أن يصبح مضمناً في الحقل .

— أهي أسرار حرية أم ؟

برقت عينه في لحظة ، وهو يتم مستطرداً :

— ... لم أمثال ؟

وفي هذه المرة ، وراح يتطّلع إلى الصندوق بنظرة مختلفة .  
نظرة طمع .

\*\*\*

الطلق ( أدهم ) بدراجته البخارية ، والصب بلا نفسه .

وهو يمرّ صحراء ( الكسيك ) ، عائداً إلى ( مكسيكو ) .

كان يشعر بالحلق ، لأن ( باتشر ) انزع منه ( سي ) .

ولما حصل على القطعة الأولى ..

وزاد هذا من حنقه على ( بالشو ) ..

وعلى كل صور الإزعاج في العالم أجمع ..

وفي أصفه ، راح قلبه يهش بالرغبة في الغاز والانتقام ..

وفي استعانة ( مبله ) ( مبي ) ..

وكان يدرك أن وكر ( بالشو ) هذا عسير الشال ، بدليل أنه

لا انقذات المصرية ولا ( التوساد ) أمكنهم التوصل إليه ..

ولكن هذا لم يكن ليثبت في حنقه ..

بل كان يزيد إصراراً وفوراً ..

وكان عليه أن يجد طريقة إلى العاصمة المكسيكية ، حيث

يسط ( بالشو سيلازو ) الجزء الأكبر من نفوذه ، ومن هناك

يعد الوسيلة إلى ذلك الوكر السري للإرهابي المكسيكي ..

ومرّ له يوماً ..

و .....

وفجأة ، أصدر تحرك فواجبه حشرة مفرقة ، أبعدها بالين

محسن ، لم يرقف ، وحررك التراجعة يرافق في سرعة متفانصة ،

حتى توقفت بذورها وسط الصحراء الخالية الفاحشة ، فغمغم

( أدغم ) في غثن :

— الوفود !.. لقد سميت مراقبة ذلك القزير الملعين .

دفع الحذر أحمه باندعه ، بعد أن التفت منها المدفع الآن .

واقبله بدوية وحيدة ، وحل المدفع على كتفه ، واطلع إلى

الشمس الغازية ، وهو يغمم :

— فليكن يا أدغم ) .. مستعطر لشمس إلى ( مكسيكو ) .

راح يهش الخطأ نحو العاصمة ، ويراقب الشمس ، وهي

تطفي في الأفق ، حتى اصفرحت إلى متوسط الارتفاع ، فراح

يرفقه في نشاط عجيب ، لا ينفك مع الجهد الرهيب ، الذي

يملكه هذا الصباح ، ولم يكف يباح قلبه ، حتى انبطح حاجبه إلى

قوة ، وهو يمتطع إلى منطقة أتبته تمسكرات الجيش ، ارتفع

في زاوية برج مراقب ، جلس فوقه وحل مسلح ، إلى جوار

صباح خنوف ضخم ، يدور في كل الاتجاهات ، وبدأت

الفتكات داخل سور من الأسلاك الشائكة ، يحصل يورث كهرى

ضخم ، يؤكد أن الأسلاك كلها مكهربة ، في حين راح ما يقرب

من ثلاثين رجلاً ينفذون حول رجل يدت ملاحه لـ ( أدغم )

مألوفة ..

ورقد ( أدغم ) على قمة التل ، يراقب ما يحدث في أعينهم

بالخ ، حتى بدا له وجه قائد هؤلاء الرجال في وضوح ، فغمغم

في حزم :

— إنه ذلك الحظير ( التزيو ) .. لا أريد أن هذا هو معسكر  
تدريب رجالة .

لأنه صوت صاروخ من فوقه . يقول :  
— صدقت .

التفت ( النعم ) في مرعيه الطرافية ، ورأى رجلين من  
رجال ( التزيو ) فوق رأسه ، بصوتان إليه مدفعيهما الرشاشين  
في حرم .

وكانت نظره واحدة لمبوءة تكفي لمعرفة ما ينبغي له ..  
التأخر .. والانضمام ..

\*\*\*



واحد يفت الخط هو العاصمة . ويرتد الشمس . وهي تنحني في الأفق

## ٧ - المعسكر ..

أرسلت انصامه واسعة على شاطئ ( بانسور ) العليطين ،  
حتى كانت ظهرهم وجهه كله كالنماد ، وهو يحسب لنفسه كأنما  
من المعسكر ، ويفتظه بين أسنانه في رشاقة ، ثم بلغت إلى  
( سي ) ، وبعد بده بالكأس إليها ، فأثلا في لعبة الظفرة :  
— لن يفلح .

خطفت حاجبها في عيني ، وهي تقول في حدة .

— هل تراءى ؟

أطلق ضحكة حادة ، وهو يقول :

— أراءى .

ثم سألتها في ضحك :

— أما زلت ترفض تناولي المعسكر ؟

أجابته في حزم :

— عطينك ترغص ذلك .

سألتها في شجاعة :

— عطينك ؟ .. أنزعجني بالأدهان ؟

أجابته في حدة .

— لست كافرة بذلك .

أطلق ضحكة عالية ، وقال :

— أنا ١٢ .. يبدو لي أنك قد فقدت حسن تقدير الأمور

باعتزالي .

ثم مال نحوها في حركة حادة ، مستطردا :

— أتم تلاحظني أن ذلك الكافر قد انصرف ؟

لالت في حدة :

— ليس بعد .

اعتدل وهو يطلق ضحكة أخرى ساخرة ، ثم أوشفت وشفته

من كآسه ، وسط شفيه في تلدد ، قبل أن يقول :

— واطع الأمور يقول إنني الأنكى حتى الآن أنها المصرية

الحسنة .. لقد نجح زميلك الشيطان في عداغ الحسب .

ثم أشار إلى صدره ، مستطردا في قوة :

— فيما عداي .

وعاد يصمم تلك الانصامه العظيمة الظالمة ، مرددا :

— لقد أدركت ، فز أن تقبل لي ( أنزوي ) ما حدثت

لاستكنا ، أن الأمر يتطوى على الحدة ما ، فطقت كان زميلك

بطلاني وحده ، كما نوحى أنه يحاطر بنفسه لحمايتك ، لذا فقد  
القط وجاني ( ألفريدو ) ، وسقط بالقرب الطير كونيرو إلى حيث  
بدأت المطاردة ، وهناك عازت عليك ، وأتمت بك إلى هنا ..  
أليس هذا دليلاً على الذكاء ؟

قلت في حثي :

— بل على البسطة .

أطلق صرخة مبهمة ، وقال :

— هكذا يتحدث الحاسرون ذاتها .

ثم أشار إلى الطيار الأمريكى ، الذى جلس في وكن الخجرة  
صامتاً ، يحضن الوجه ، يهيم بهنبيه على كأس ( الشكيلة ) ،  
مستطرداً :

— أليس كذلك يا عزيزي ( ألفريدو ) ؟

رفع الطيار عينيه إليه ، وحسبهم في صوت خفق :

— نلى ياسنيور ( بالشو ) .

ثم أرح بكفه ، مستطرداً في حثي :

— ولكنني أصّر على أنه لم تكن هناك ضرورة لذلك  
المعدى ، بينك وبين هذا الشيطان المصرى .

جلد ( بالشو ) حاجبيه في غضب ، وهو يقول :

— ليس تخدياً ياسنيور ( ألفريدو ) ، إنها صفة .. واحدة  
من صفات النسي لا تنسى

خلف الطيار في تولكر بالبع :

— يبدو أنها مستنى هذه المرة ياسنيور ( بالشو ) .

فكر ( بالشو ) إليه ، وقبض على يافته ، وحدها في خلف ،  
قائلاً :

— ماذا لنسى عقل الشيطان ؟

أجاب الطيار في جدّة :

— أظن أن هذه الصفة منجى عليك عالم نواودك ، حتى  
في أشد كوابيسك بشاعة ( بالشو ) .. ستكون هذه هي  
صلة الموت بالنسبة لك .

احتفن وجه ( بالشو ) ، حتى بات أظنه بالزواج ، وهو  
يقف

— أيها الجبان !

ثم دفع الطيار في خلف ، مستطرداً :

— لماذا يتر ذلك المصرى زعيمكم إلى هذا الحد ، أيها  
الأمريكيون ؟ .. إنه مجرد رجل . مهبط لغت لغزاته ، فهو  
مجرد رجل ، ولن يتمكن أن يصل إلى هذه الخجرة أبداً .

نعم الطائر في تولد بالغ :

— كم اتيت لو اني املك تلك هذه يا سيور ( يانشو ) .

صرخ ( يانشو ) :

— من الضروري ان تملك اجعلها ، فانت اكبر من علم

بفردان . هل ليست كيف ان هذا الزكر مزي للقابة ؟ . هل

ليست انه حتى رجال ( الوساد ) يجهلون مولده ؟ . هل تصور

ان رجلا واحدا ، مهما بدا أسطوريا ، يمكنه ان يلد ما عجزت

هذه الطائرات تولد كاملة ؟

اجبت ( مني ) في سخرية ، وهي تقول :

— طراء !

استدار إليها ( يانشو ) في حركة حاذقة ، وحلف في خلق :

— ماذا تعين بحق السماء ؟

اجابه في تحد :

— اني انه لو قرر ( ادم صوري ) ان يلد إليك ، فهو

سيدع مولده حيا ، حتى ولو كان في اعلى ارض ، لو اهل

السماء .

صرخ في غضب :

— انت تقول هذا ، لانت ما زلت تجهل من هو ( يانشو

سيلازو ) .

اجابه بنفس نبرة التحدي :

— بل انت الذي تجهل من هو ( ادم صوري ) .

وعظيم الطائر في تولد :

— انما على حق .

اجبت عينا ( يانشو ) ، وهو يراجع في تولد بالغ ، ويدير

عينه في وجهي الطائر ( مني ) ، قبل ان تقول ( مني ) في

لحظة حيلة :

— هناك وسيلة لقادي كل هذا يا ( يانشو ) .

أدار عينه إليها في جمل ، فأضافت في اهتمام :

— انما احصل لفرحتنا بالفاوس معك بشأن الصلابة

للسا .

جالت خدشها ، وهو يطعن إليها في إيمان ، مبينها :

— الفاوس ؟

قالت في حزم :

— نعم . مستطع لك ضعف ما سيدلده لك رجال

( الوساد ) .

الطى حاجباه طويلا ، ليل ان يقول في بدء :

— انتمين كم سيدلح رجال ( الوساد ) ؟



أجابته في قوة وثقة

— سدفع صنف البليغ ، أي كان

أزمنت البسامة ساخرة على شقيقه ، وهو يقول :

— حتى ولو كان البليغ ملبأ من التولارات .

بدلها البليغ تلأولا ، أي أنها احتفظت بدخولها في أصفائها ،

واحتفظت بملامحتها صرامة حازمة ، وهي تقول :

— سدفع صنف البليغ يا ( بانشو ) .

هذا وكأن نظراته تحرق جسدها ، وتسير أقوارها في

عمل ، حتى لقد تحرك إليها أنها صفت تحت حلقها ، قبل أن ترسم

على شقيقه البسامة ساخرة ، لم تلبث أن تحولت إلى حبيكة

محللة ، وهو يقول

— ياها من تحدة سحيلة !

عقدت حاجبها في غضب ، وهي تقول في حيلة :

— إياها ليست تحدة يا ( بانشو ) .. إني أكتيلت إليك

بتمني الحيلة

غضب في خيل ، وهو يلوح بذراعه كلها في قوة :

— فراء !

ومال نحوها ، مردفا في غضب :

— شافا لم يهر من زميلك هذا الأفرار إند ؟ .. غة 11

ألا فصل أن يلفظني ، بدلا من أن يجلس مني على مائدة

الفرصات ؟

أجابته في صرامة :

— لأنه كان يرى أنك لن تفتح والتفوا مني ، إلا عندما يلبث

لك أيا الأخرى .

ترابع في بطة ، وعاد يفرس فيها بنظره ، قبل أن يضم

في حيلة لويحي بأن الشك قد بدأ يسلل إلى أعينها ، في صحة

ما تقول .

— فراء .

والدفع مرة أخرى إلى حيث وضع وجاجة الحمر ، وحسب

لحمه كأنه أخرى من ( التكيلا ) ، ألقاها في حلقه دفعة

واحدة ، ثم مسح شفه بكف يده ، عاتقا في حلق :

— فراء ، مجرد فراء .

عقدت حاجبها ، فالتفت في حزم .

— إنك لم تترك له الخيار إذن .

ضرب سطح متعدة القرية بقبحته في عطف ، وهو يصرخ :

— أي خيار ؟

ثم مال نحو ( مني ) ، على نفس البحر الحاد ، وهو يستطرد

في غضب :

... إن دميكت لم يند أمانه سوى خيار واحد فيها العصرية ،  
شاه أم أي . خيار واحد  
وبدا وجهه أشبه بوجه ذئب وحشي جراح ، وهو يخط :  
... الموت ..

...

لم يكن ( أنعم صرى ) أبدا من ذلك النوع من الرجال ،  
الذين يمكنهم إساحة الوقت ..  
إنه على العكس ، يعيش حياته كلها بإيقاع سريع للغاية ..  
وهذا ما أدركه رجلا ( أنور ) ، اللذان فاجأه هناك ، على  
العمدة القبل ..

لقد تصوروا ، وهما يصرّيان إليه مدفعيهما ، أبدا قد أوفى  
به حقا ، وأنه لن يند أمانه سوى الاستسلام ..  
ولكن فجأة ، امتدّت يدا ( أنعم ) ، وأمسكنا ماسورتى  
المتدفقين الأثني ، ثم أبعدهما عن جسده ، وأرطعت قدماء في  
نفس اللحظة ، تطووس كل منهما في معدة أحد الرجلين ،  
وترففانه في سرعة وفرة ، ثم تلقى به خطب ( أنعم ) ..  
وأرططم جسدا الرجلين بالأرض ، قبل أن يدرك أحدهما  
ما حدث ، وعندما أدركا ، كان ( أنعم ) قد ففز والفزا على

لقدمه ، وكانت قنطرة الجني هشيم تلك أرواحها ، وقبحته اليسرى  
تطووس في معدة اللذان ، الذي أطلق من بين شففيه شهقة ألم ،  
أصغرت في حلقه قبل أن تكتمل ، عندما أرططعت قبضة  
( أنعم ) اليسرى إلى فمكه ، وسقطت أسنانه كالقنبلة ..

وسقط الرجلان لاقطى الرغبي ، قبل أن تفضى نفس ثواب  
على يده القتل ، ودون أن يطلق أحدهما رصاصة واحدة ..  
وفي هدوء ، أراحهما ( أنعم ) جانبا ، ثم عاد يرفقه على  
بطنه ، وبوالب المسكر في إسماعيل ، حتى التفتعت جهاء عددا  
من التفرجات البخارية في طرفة ، فأنعم وهو ينسم في  
شخيرة :

... ما هي ذي وسيلة التواصلات ... كل ما هناك هو أن أصل  
إليها ..

لم تطلع إلى صاحبه ، ولعظم في هدوء  
... وما هي إلا سبع خطوات وسؤد الظلام التام . كل  
ما عطينا إذن هو أن ننظر  
على قايما في مكانه في صمت وحير ، حتى ساد الظلام ،  
وراج رجلا ( أنور ) ، أو من تلقى منهم بالفلون حول حلقات  
التيوان ، ويتبادلون الأحاديث في صوت مرتفع ، ورجلة تلبس

عن حلقهم بما أصابهم ، ولخصهم على ذلك المعصرى ، الذى  
لا يلقونهم أنز عزيمة في حياتهم ..

( استمع ) أنهم ) إلى كل هذا في صمت ، وصبر ، حتى  
أشارت نظرات الساعة إلى العاشرة مساءً ، فالتفت الرجلان إلى  
لكنائهم ، وفى حارس النرج وحده ، يدور مصباح الصنم  
في كل الاتجاهات ، مطمئنًا إلى أن الرجلين ، اللذين عزهما  
( لدهم ) ، يؤمنان حراسة كافية للمكان من الخارج .  
( هذا الحرك ) أنهم ) .

كان يتنهد فرجة انعكاس الضوء عنه ، فبعد حائط غير  
المسكوك ، ثم يخطى حلف أول صخرة تصادفه ، عندما يعود  
إليه دائرة الضوء ..

وعندما أصبحت المسألة التي تفصله عن سور القصر الحلى  
من حصة لمدار ، لم يخطى من دائرة الضوء ، حلف صخرة  
موسطة الخشب ، عندما تسفر في مكانه ، والتفتد حاجبه ،  
وأرفع من أمامه فبحر حلف ..

لقد كان يتطلع إلى لسان من نوح الكوبرا ..  
أعطر وأخر من لسان في الدماء أجمع ..

\*\*\*



كان يتنهد فرجة انعكاس الضوء عنه ، فبعد حائط غير المسكوك ، ثم يخطى

حلف أول صخرة تصادفه ، عندما يعود إليه دائرة الضوء

أُظهِرَ (جوليات) عيونه ، وأخذ حاجبيه في تزلزل وتلرر ، وهو يلفظ تلك السبابة القوية ، في الطريق نصف الممتد ، الذي يربط (مكسيكو) بـ (سانطو) ، لما دلفح (ميك) (إفراج) إلى أن يتم ، ويعتصم في حجة عالية :

— انصرف عني كل هذا الخلق يا صديقي ، إننا سنلحق بـ (بانشو) بعد لحظات ، ولقد اتيت الصلصلة الليلة ، دون أن تضطر حتى للاشتراك مع (العمم صيري) :

قال (جوليات) في خفق :

— اللقاء بذلك الوعد (بانشو) ، هو السبب الرئيسي لخطئي يا رجل .. إنني أكره ذلك المحدث المكسيكي ، يا كبر ، لما أكره حساء الدجاج ، القليل بأوراق الزهر .

أطلق (إفراج) ضحكاً عاليه ، وهو يقول :

— أوراق الزهر ١٢ .. ماذا أصبحت الليلة يا رجل ؟

هبط (جوليات) في جلبة :

— ليس معي أي شيء ، بل (مكسيكو) ، صغراتها ولعباتها الصغار ، صغراتها في كل الأور ، وتلك الحمار الزبدية ، التي يظلمها صغارها المكسيكيون ، لبعض كل شيء ، وهاهنا صغارها المكسيكيون ، صغراتها (إفراج) حارس ، وهو في راحة ، مهتماً لا يتطرق إلى غير ذلك ، ولقد كان عيونه حلفاً وحولاً :

— لقد ذهب مهتماً بنفسها

وحفظت في حشاها

وكانما يلوح فيه عيونه

— هل لك أن تخبرني .. بدعها إلى تحمل صحافات ذلك المكسيكي ، علم أن تلك السموات — دون أن يكون لها حق الشكوى مرة ، أحداً لا يعلم لك أن تخبرني لماذا تضطر إلى طاعة أوامره المريعة السخيفة ، وأسلوبه الصخ ، الذي بدعته تلكه كل مرة في نقطة مجهولة لها ، هل كنت مرزاً واحداً المصير وحالاً على كنف الزمر السرى لتلك الوعد ، حتى هذه اللحظة

ثم (إفراج)

— الأسباب كثيرة بالرجل .. يكفي أننا نستفيد مما يعطينا

إياه

هاتف ( جولييات ) في غنى :

— ولكننا نطبع لمن كل ما نأصل عليه .. ونطبع بمسألة

شديد

ابنهم ( إفرام ) ، وهو يفهم :

— أعباء ما يملك ؟

فقد ( جولييات ) حاجته ، فأنزل :

— هذا جزء منه .

ثم أضاف في حيلة :

— من المفروض أن نحس هذا الوعد معاملتنا ، وأن نطبع

هو لنا ، ما دعنا نطبع لمن كل شيء .

هو ( إفرام ) كشيء ، وقالو :

— عبرة الإدارة بما للفرقة في الرأي يا عزيزي ، لهم يرون

أنه من الأفضل أنه نترك ذلك التكتيكي الوعد ليعرف كل عطفه

في التعامل معا ، ما دام هذا يسعدنا ويرضينا ، وما دامت

سعادته تفي عزينا من التعامل معه ، ومزيدا من الأسرار

الأسرى بكية

هاتف ( جولييات ) :

— قلبه كل هذا إلى الجميع

أطلق ( إفرام ) ضحكة عالية ، وقال :

— ليس الآن يا صديقي .. ليس الآن .

ثم أشار إلى بقعة جانبية ، مستطردا في إعيام :

— انبه .. هذه هي نقطة اللقاء .. الخراف هذا .

الخراف ( جولييات ) بالسيارة في آلية ، والتقى حاجبه ،

وهو يمشي في نقطة قريبة ، حيث انعكس ضوء السيارة على دليل

طريقه سواد ، لم تكن تفسد في الظلام ، لولا ضوء

السيارة ، ولهمم فختفا :

— يبدو أنه الوعد التكتيكي قد حصل لنا هذه المرة

نعم ( إفرام ) :

— هذا أفضل .

أوقف ( جولييات ) السيارة إلى جوار الطريق كويتر ، وحيط

بها ، لأننا في صوت مرتفع :

— أين أنت يا سيور ( باشو ) ؟

أداء صوت ( باشو ) من عطفه مباشرة ، يقول في هدوء :

— هنا يا سيور ( جولييات ) .

انطوى جسد ( جولييات ) ، وهو يلمع حوله في دُخُر .



— لقد ظلمت مباركاً .

حافظ ( إبراهيم ) على انصافه ، وهو يقول :

— لينا لملك كل هذا المباح في ( الوساد ) ياسبور

( يانشو ) ، و .....

لاطمة ( يانشو ) في سرامة :

— المصريون يرضون شبعه .

هبط قوله على ( إبراهيم ) و ( جوليات ) كالصاعقة .

لما سمعت عبداً الأول أن ذفر وذفول ، وانفص الكافل هاتفا في استكثار :

— المصريون ؟

وحاج صطرطا في حق :

— وما شأنك بهم يا يانشو ؟ ٢ . إنك رجلا ، و .....

لاطمة ( يانشو ) في حدة :

— لست رجلا أحد .. إني رجل أعمال فحسب .

وسأفزع ملحي من يدفع أكثر .

اندفع ( إبراهيم ) يهتف :

— إهم بدعوتك حتماً ياسبور ( يانشو ) ، فما حاجة

المصريين إلى تلك التصريحات ؟ .. إهم لا يملكون حتى يذبحوا

فرزاً لتفليدها .. إهم بدعوتك حتماً .

عز ( يانشو ) كعبه ، وسط شقبة العليطين ، فأنزل .

— وما شأنى أنا ؟ .. لو دفعوا الثيلون ، فسأمنعهم

التصريحات ، حتى ولو اكتفوا بطاعتها على مفادى الوالد ..

هذا شأنهم ، وليس شأنى .

نادل ( إبراهيم ) و ( جوليات ) نظرة طبع ، وقال الأول :

— اصمعى حيكاً ياسبور ( يانشو ) .. هؤلاء المصريون

تعالب . أعلم من ذلك الرجل ، الذى أرسلوه إليك ؟

أجاب ( يانشو ) في لجة لوى بعدم الإكترات :

— إنه يدعى ( أدهم صوى ) .

اندفع ( جوليات ) يقول في حق :

— وهل تعلم من هو ( أدهم صوى ) هذا ؟

رفع ( يانشو ) سبابة أمام وجهه ، وهو يهيم قائلاً في لغة :

— إنى أملك ملقاً كاملاً عنه .

هتف ( إبراهيم ) في حق :

— لا زبب أنك تعلم إذن أنه شيطان ، وأنه ..

لاطمة ( يانشو ) ، وهو يهيم ليشده ، قائلاً في حزم :

— إنى أسكنكم قبضى عليه .

سمعت عيون ( إبراهيم ) و ( جوليات ) ذفولاً ، وهتف

الأعبر مثدوفاً .

— هل أُرْقِيتَ به ؟

هز ( يانشو ) رأسه بغيره ، وقال في نفسه

— ليس بعد ، ولكنني أملك وسيلة مصمومة لذلك .

ابتعد حاجبا ( جوليئات ) في حلق ، كـ حلق خفيف

( إفرام )

— لا توجد وسيلة في العالم كله ، يمكن أن يفلح فيها

مصمومة ، عندما يسيطر الأمر هذا الشيطان

قال ( يانشو ) في حزم :

— إنني أملك زميلته .

هف ( جوليئات ) ؟

— زميلته 12 .. بالشيطان !

انقسم ( يانشو ) في زخو ، وهو خفيف .

— ولقد عقدت معه صفقة

عادت عيون ( إفرام ) و ( جوليئات ) لتسمع في الخوف ،

وهما يظنان في آن واحد

— صفقة ؟

ثم صاح ( جوليئات ) في غضب .

— قيم تَوَزَّطت مع هذا الشيطان يا ( يانشو ) ؟

انقسم ( يانشو ) في سُخْرية ، وهو يقول :

— لقد راعته على معرفة مفردى السرى ، والتمسك إليه ،

خلال ثلاثة أيام . وإذا فاجئنا بأسلحة زميلته إلى هنا ، وأفلحها

بنفسى ، ونحن بم صفتنا .

هف ( إفرام ) في العمل

— لا داعي لذلك

ثم أصاب في التوثر

— سم الصفقة الآن يا ( يانشو ) ، و ...

فأخضع ( يانشو ) في عزيمة

— بعد ثلاثة أيام

هف ( إفرام )

— سندفع لك تسعمائة مليون دولار تلقا

صاح ( يانشو ) في حدة

— فاصعب ملائمتكم إلى الحبيب . إنها لم تعد مسألة حال !

واجهد في دفع . مستطردا

— إنها مسألة إلبات وأجود .

صاح ( جوليئات ) في حدة

— ألك تلك العبارات المصطنعة حانا يا ( يانشو ) . لقد أفلحنا



ميد خطا .. أنت رجل أعمال ، وكل ما يهم رجال الأعمال  
هو المال .. المال حسب .

هاتف ( بانتشو ) :

— ليس في هذه المرة .

وانتقد حاجبه في قوّة ، وهو يستطرد -

— لقد هزم هذا الشيطان المصري نصف رجال حتى

الآن . وأصبحت ممجّية مهلدة ، ولا بُد لي من كسر ألفه .

واقبله بوسيلة لا تسمى من الذّاكرة سهلة ، لأستعيد مني

وسط رجال

قال ( إفرايم ) ، وقد بدأ يلفظ أحصابه بنوّره :

— إن استعادة مليون دولار لتكفيّلة بإعادة هيكلة مساعدة

بار ( بانتشو ) .

أحابه في حرم :

— ليس في هذه المرة .

ثم استدار متوجّها إلى الطيوكومر ، فهدف به ( جوليات )

في منحنى :

— إنك لرتكب أكبر حماقة في حياتك بار رجل

توقّف ( بانتشو ) ، وانصت إليه مبسّما ، وهو يقول :

— من يلوي بار رجل ؟ .. ربما كان أفضل نصير !

ثم قلّب داخل الطيوكومر ، التي ارتفعت به على الفور ،

وصوت ( جوليات ) يدوي في المكان :

— أنت مخطئ ، مخطئ .

وحاولته ضحكة ( بانتشو ) ..

ضحكة الشيطان ..

...



## ٩ — المتسلسل ..

يسفر ( أدهم ) في مكانه ، وتصلب كتمثال من الفولاذ .  
وهو يحدق في عيني ليمان ( الكوبرا ) ، الذي يسفر بدورها .  
وهو يلمس حجم جسمه ، حتى لقد بدأ المشهد ، لولا حلو  
المصباح المتحرك ، أشبه بصورة فوتوغرافية ساكنة ..

وكأن ( أدهم ) يدرك أنه الضعيف سيضعف على الفور ، عندما  
يبدو منه أدنى بادئة حركة ، ومن العجيب أنه ، في هذه  
المنطقة ، راح يساهل عن أيها أكثر سرعة . هو لم يمان ؟  
ولكنه لم يجد وسيلة للحصول على الطواب  
فيما عدا واحدة .

وانظر في هدوء حتى اتحد الضوء معه  
ثم تحرك في سرعة

ومع حركته انقضت النيران

وكانت مبارزة في سرعة الاستجابة

لقد مال ( أدهم ) إلى الخلف ، وفرك النيران بضعف بكل  
قوة ، ثم أطلق هو يده كالنار ، والنيران على عتق النيران ، قبل  
أن تعجز أبواب هذا الأنموذج في عهدهم



لقد حان وقت

العمل

ومع تلك الحركة الباردة المبردة ، فكل حسنة خارج  
 الصخرة ، التي تسمى حقلها  
 وفي نفس اللحظة سقطت عليه دائرة الضوء..  
 وبها الثمان ينزوي في بده ، محاولا التحرر من قبض  
 الغولاقية ، رأى ( أدهم ) حارس البرج يتسلب ، ويطلق فيه  
 في دغشة ، ثم يلتقط الدفاع الآلى في حرم ..  
 وكان على ( أدهم ) أن يقاتل خصمين ..  
 وكان الثمان ألفهما ضامة ..

\*\*\*

« الملعنة !... »

حقل ( جوليئات ) بتلك العارضة في شحط ، وهو يطلق  
 بالسيارة عاتقا إلى ( مكسيكو ) ، فطند ( إفرانج ) حاجبه ،  
 وهو يقول بنزوة :

— بل قل ألف لعنة .

صاح ( جوليئات ) في حقل :

— لقد أحببت هذا المكسيكي بالجنون حقا .. إنه يرفض  
 إتمام صقلنا ، قبل أن ينسى ألعنة السخيفة مع ( أدهم صوري )  
 أجابه ( إفرانج ) في حقل :

— أتعلم يا رجل ؟.. إنني أخشى أن يفسر ( بالينو ) ..  
 صقلته .

طند ( جوليئات ) حاجبه ، وهو يقول :

— ماذا نفعل ؟

أجابه ( إفرانج ) في تولر :

— أليس أنه من المحتمل أن يجد ( أدهم صوري ) طريقه

إليه .. وأن يبرمه .

ارتفع حاجبا ( جوليئات ) في دغشة ، وهو يهتف :

— ماذا تقول يا رجل ؟

أجابه زميله في حرم :

— حاول أن تسرجع ما عرسته عن فارغ ( أدهم صوري )

هذا ، وستجد أنه قد حطم أسوارا أقوى من هذا كثيرا .

انخفض حاجبا ( جوليئات ) ، ثم انطفا في شدة ، وهو

يتم .

— هذا صحيح ، ولكن .....

لاحظه ( إفرانج ) :

— لا تقل إن هذا مستحيل ، فلقد أثبت ذلك الشيطان

المصري ، غرر طريقه المظلم ، أنه لا يعرف المستحيل .



صعدت ( جريبات ) كشافة السيارة في قوة ، مع هذه  
القدالة ، وانضمت إليه حافلة في خفة :

— ما هي ؟

برفت عنها ( إفرام ) ، وهو يقول في ضحكة :

— أن تنضم نحن إلى القتال .

ثم ( جريبات ) في حيرة .

— وما الجديد في هذا ؟ .. لَمْ تَكُنْ تَتَلَقَّى لَوْ تَرَى هَذَا الشَّيْءَ ؟

هز ( إفرام ) رأسه ، وقال :

— إنما أخشى أن تفعل هذا حسبا .

ثم أهابت في وجعها :

— وأنت تعلم أنه ( بانتر ) وليس ( آدم ) صريحا ، على طبق

من ذهب ..

\*\*\*

مرآة أخرى يربح ( آدم ) ، بسبب سرعة استجابته

الفاصلة .

إنه لم يكن يلمح الرجل ، وهو يضغط مدفعه الآلي ، حتى

الضغط هو حيزا من الأرض ، ولذلك فهو يكلل ما يملك من

قوة ..

وأصاب الصخر هدفه في دقة مذهلة ، وحطم ألف الرجل

وأصابه ، وأسقطه لاقع الوشي ، دون أن يمس بنت ثقله ..

وبعض ( آدم ) في سرعة ، وألقى النقاد بعيدا ، وهو

يقول في متعربة :

— اذهب يا صديقي .. لست حافلة عليك .

سقط النقاد بعيدا ، وانطلق يرحل مبتعدا في سرعة ،

وكأنما لم يصدق نجاحه من ذلك التضم الرهيب ، في حين أنه

( آدم ) نحو أسوار المعسكر في خفة ، وولف أمامها يقبس

ارتفاعها بنظرة ، قبل أن يهجم

— ثلاثة أمتار من الأسلاك للكهربة . ترى كم يبلغ الرقم

الألميني الأخير ، في التولب العالي ؟

تلفت حوله باسحا عن وسيلة ليعبر السور ، ثم انه نحو بعض

البيئات الصحراوية ، وراح يترعها في سرعة ومهارة ، ويجدل

فيها حيلة طويلة ، واستغرق منه ذلك العمل ساعة كاملة ، حتى

انتهى من جدل حبل متوسط السمك ، وصنع في نهايته

الأنشطة ، ثم راح يدير الحبل فوق رأسه ، على طريقة رعاة

الإبل ، وألقاه نحو برج الحراسة في مهارة ، لتنفذ الأنشطة

حول قائم عشرين ، وتحيط به في إحكام .

وإبراهيم (أدهم) ، وروح محمد (أدهم) ، في قبة .  
حتى انتهى عمل قبة . ( أدهم ، إبراهيم ، إبراهيم ، قبل  
أن يبنى .

— الآن

لأننا نعتقد بنظرنا السور ، ثم نرى عاقبة  
والوقت القادم الحسن في نفس

وأصبحت ارتدادته إلى قبة قبة ( أدهم ) ، فارتفع جسده  
إلى ما فوق السور ، قبل أن يفتل الحبل ، ويترك جسده يقوى  
لأرجح

وبعدما سقطت قدمه على الأرض ، ترك جسده يتحرك  
في سعة ، ليحضر جسده السقوط . ثم نرى وأخيراً على قدميه ، وهو  
يقول في سحرية

— ها قد وجدت وسيلة الدخول

ثم انضم إلى سحرية . مستطرداً

— اللهم أني بعد وسيلة الخروج

لأننا والله عو الدواجات البخارية في هذه ، وساخطة ، كما  
لو أنه يقرأ

وقد هذه المرة ، أوجهه إلى ذلك واقع للغاية ، بعد عشر  
الطريق الذي يقود إلى الدواجات  
والنظم به

ولخطتها فقط أدرك أهمية ذلك السلك

لقد قطعته بانتظامه به ، فاستطاعت سفارات الإنداز على  
الغور ، وأصبحت أنوار المكان كله دلمة واحدة ، وأدرك  
( أدهم ) أنه واقع في صبح  
فبحر غافل ..

...



دفع ( بالشر ) باب الحاضرة ، التي سجن داخلها  
( منى ) ، وألقوها في العنق ، وهو يرسم على شفتيه  
الصدمة مزقولة ، فأنزل :

— مرحبا أيها المصرية . ألم تلتدى ظنوم بعد ؟

هبت من فرقتها ، فأنزل في حزم :

— ليس من الثقافة أن تلصق حبرة امرأة على هذا القبح

باز بالشر ) .

انضم فأنزل :

— أعلم ذلك يا سيدى ، ولكننى أحل انباز اسأله ، لاح

في أنه سيبتك صديقا .

ازددت ألقاها في صغرة ، وهي تقول في قول :

— عن ( أدهم ) ؟

أطلق صيحة ساهرة ، قبل أن يقول

— بل عن رجال ( التماس ) .

علقت حاجبها ، وهي تقول في حين

— فليذهبوا إلى الجحيم

انضم في لحظة ، وقال :

— لقد قالوا إن عرسكم عزمه لهذا .

أضاحت بوجهها عند ، متعجبة في الزيادة .

— وعالمنا ليرجع منهم ؟

أحرف وكأنه لم يسمع تعليقها :

— ولقد أصابهم الخنوع ، عندما علموا أن زينةك ( أدهم

صبرى ) قد انضم إلى الأمة

انفص حديدا ، وهي تهتف :

— هل أمرتهم ؟

كسعت إصبعه ، وحملت الكثير من الشكافة ، وهو

يقول :

— ألقم ألقى لك إنسى الألقى ؟

هفت في خلق

— والأكثر حظرة

أطلق ضحكة ساهرة ظالمة ، وهو يقول

— لقد راعيت صديقتك على الوصول إلى هنا ، ولكن

الجميع يعولون إثارة عويل ، وإقناعي بأنه ليس عزمه رجل

عادي ، بل أسطورة في عالم المصريين .

— إنه كذلك بالفعل

الخصف في سخرية ، وقال

— ربما . إنني لم أجد إجمال ما يردده الجميع ، فما يقع

عليه كل الناس ، يحمل بالطبع ولو حدة من الحقيقة .

تكررت كلمات أصابعها وقلمها ، فأدبرت عينها إليه في اهتمام ، وهو يستطرد في زفر .

— ولقد علمت مني ، وألصقت بي مهنة جمع المعلومات . أنه ليس من الجيد أن يحمل الإنسان آلة عظرية ، عن قوّة خصية المرأة فقد وضعت أصلاً ، يقول : إنه من الممكن أن يكون (ميك) آدم صوري ( هذا شخص لا في القوّة بالفعل ، والتدليل على ذلك هو طواره على قيد الحياة حتى الآن ، على الرغم من كل التوسّلات التي أجبعتها لتدخل منه .

أنه في عمل ، ثم أخرج من حبه سيجاراً غليظاً ، ودنه بين شفتيه اللحيظين ، واللفظ من حبه لأصابعه الذهبية ، رواج يشعل السيجار في حبه ، وهو يجلس النظر إليها ، وكأنها برطب في رؤية الفضول ينشأ من حبيبها ، فأخاضت من وجهها ، ليعلم حبه ما يريد رؤيته ، كما دفعه إلى أن يخطو حاحيه في صلب ، ثم بكت ذمّان سيجاره في قوّة ، ويذاع :

— فلما دلت أن أصيب إلى فوق قوّة أخرى ، ألا وهي

رجال ( الموساد ) ، بكل ما يتكبره من قوّة وسلطة

شعرت طلي حقيقي لواء ( آدم ) ، وهي تصوّره بوجه وحده كل هؤلاء ، من رجال ( بالشو ) ، ورجال ( الموساد ) ، إلا أنها احتفظت بهذا إحسانها ، وقالت له ( بالشو ) في الزمراء : — لن نقت هذا في حشد ( آدم ) .

ثم التفت إليه ، مستطرداً في صراخه :

— وسيفرد هذا نفسك عندما يلصقهم وكثرة الخطر

هذا ، ويضع فوق رأسك

التي حاحا ( بالشو ) في الخيل والعصب ، وعطف من بين

أسنانه الصغراء

— أيتها اللعنة !

ثم انقطع نحرها كالقذيفة ، وأحلبها من شعرة في عصب ،

مستطرداً في عصب

— لو حدث هذا ، قل ..

مر عارولة ، وأحلبها مذهلة أم ، عندما طوّرت ليعتد على

معدته في قوّة ، ثم سقطت الأخرى على الكتف ، فألقته بعيداً ..

ولم ( بالشو ) يخطئ لها لحظات في ذلّول ، ثم فز وأحفا

على قدميه ، وهو تصرخ في قوّة :



— إليها الخليفة . كيف تفعلون هذا ؟ ( يمشو  
سبلازو ) ؟ لقد كنت تستحقين أن أترك كاحلك القوي ،  
لأن أوبخه

هفت به في خيل :

— ولم تَم فعل ؟

صاح غامبا :

— لم يَلت الوقت بعد .

بدا لحظة أنه يستطع نحوها مرة أخرى . ثم لم يَلت أن توقف  
في مكانه . وبدأ عليه التفكير ، وهبط في سخط :

— كَلَّا . ليس أفضل أن أستطع تلك سلعة ، حتى يسلّم  
رجال شواطئ حدة كاملة .

واستدار ليخاطب المكان في حق ، ألا أنه لم يَلت أن توقف ،  
والفت إليها تردداً في غضب :

— المصد جيني .

والخلق الباب خلفه في عطف ..

• • •

عندما انشغلت الأصوات ، وانطلقت صفارات الإنذار ،  
أقروا ( أنهم ) أنه لا مفر من القتال ، وأنهم انهم أن يصرّوا  
في سرعة كالمية للعدو

وفي نفس اللحظة ، التي اندفع فيها ( ألبو ) ورجاله خارج  
لكنهم ، كان هم يطلق مدفعه الآن

وسقط ثلاثة من رجال ( يمشو ) هذه المرة ، في حين راح  
الباقيون يطلقون رصاصات مدافعهم الآلية في غزارة وغضب ،  
بذخهم إليها ذلك الحقد القوي ، الذي نعا في قلوبهم تجاه  
( أنهم ) . وتدفعهم إليه كذلك ولعنهم العزيمة في الانتقام  
والكر .

ولما رجع ( أنهم ) في مهارة مدروسة ، وهو يطلق يراش  
مدفعه الآن ، يسقط رجلين آخرين من رجال ( يمشو ) .

ولكن ذخيرة كانت تعد في سرعة هائلة ، والموقف كان  
يزداد تعقيدا في كل لحظة

وكان لابد من الإقدام على عمل استعجالي ..

وكان هذا من سمات ( أنهم صبري ) ..

وفي جسارة ، ألقى مدفعه الآن ، الذي طردت ذخيرة ،  
واستدار يمشو في سخط بتفريغ كالكائنات ، نحو المدفوعات  
البحارية ، حتى تقوى لوقى إحداها ، وأدار محركها ، وانطلق  
في .

ولكن الرصاصات طلت تنهمر عليه كالطمر ..

وذلك في أقدام دوردة واسعة حول المكان ، ثم لم يجد أمانه ،  
وسقط ذلك السيل من الرصاصات . سوى أن يواحه السور  
المكهرب . فاعلم .

— القصة : لقد كانت لحظة الاختيار . ما بين الموت  
مرحاضة قذرة ، أو مصافحة كهربية

والخيانة . ولودته المكرة شتوية استجارية أخرى  
وأدوار : لديهم : مفقود التزاحم البحارية ، وانطلق بها نحو  
قل الدواجات البحرية . مضافاً آلاف الرصاصات . التي  
انطلقت كل منها لتضرب رأسه . ثم حذب مفقود التزاحم عائلاً .  
وترك إظهارها الأعمى يرتطم بأحد التزاحمات الأخرى  
وفهم .

ظهرت قذاحة ( ناعم ) نحو الأسنوار المكهربة .

ولم يقد هناك احتمال ثالث

إما أن يضر الأسنوار .

أو يموت

• • •

الجار ( بانسو ) رأسه في حدة . يتطلع إلى ذلك الجدي من  
خواتمه . الذي اقتحم عليه جلوته . وحذف في منحنى . وهو  
يلتزم لوجه الجدي بضمته

— من تخلفهم أن يكون ذلك سبب وسية للغاية . انقطع  
عقول على هذا البحر بأرجل . وألاً  
قائمة الجدي في تولد

— إنها رسالة عاجلة من وحدة المراقبة بامبيدي .

خطد حاجبه . وهو يسأله في اهتمام

— ماذا يقول لك تلك الرسالة ؟

أجابته الجدي في سرعة

— يقولون ليهم قد رصدوا شيئاً عبقاً . يدور في معسكر

( أمريو ) بامبيدي

لقد عاد الخطاط حاجبي ( بانسو ) . وهو يلمح

— قال في معسكر ( أمريو ) ؟

ثم تألف عباءة في غرة . وهو يحلف

— إنه هو

— وصاح في الجدي . في العمل شديد .

— أبلغت ( المريدو ) بأرجل . التراجع عن امراته العزلة .

وأقل له إنها ستنطلق لتستعيد صيدا

وانطلقت من حجرة صحنه محببة . وهو يردف في

خامس

— وأصبح مستقما بأرجل —

\*\*\*

كانت امرأة ( أدهم ) قوية بالفعل

ولكن الدراجة البخارية لم تستطعها ..

ولقد صرخ ( أزيو ) ، عندما رأى الدراجة تقلق نحو

الأسوار كالصواريخ ، ولكنها تصرخا

— أطلقوا النار .. أطلقوا النار بأرجل ..

واطلقوا نيران من الرصاصات خلف ( أدهم ) ..

وواصلت دراجته وحلها الصلبة ..

ولكن الرحلة لم تكتمل ..

ولقد أدرك ( أدهم ) أن الدراجة ستعظم بالأسلاك

الكهربية ..

ولم لاحظ الأخيرة ضرر ..

وعندما ارتطمت الدراجة بالأسوار الكهربائية ، كان هو

يسقط على قدميه أوجعا ، على قيد نصف متر من الأسوار ..

وبالوقت الأسلاك يربق فوقه ، على أثر ارتطام الدراجة بها ..

( لقد ( أدهم ) توارى ..

وعندما سقط أوجعا ، راح جسده يتراقق في الخلف ..

وقبل أن يستعيد توازنه ، كان جسده قد ارتطم بالأسلاك

الكهربية ، وأدرك عينا في الخلف ، مع شرارة كهربية قوية ..

وتولف كل شيء في الجسور دجلة واحدة ، وبألفت عينا

( أزيو ) يربق ظهر حائل ..

لقد ظهر بخصمه ..

ظهر يد رجل السحيل ..

\*\*\*

( انتهى الجزء الثاني بحمد الله ، وفيه الجزء الثالث )

[ وكبر الإرهاب ]